
الدكتور عادل صادق
Bibliotheca Alexandrina

تخلص من متاعب الأمساك

فى دقائق ...!

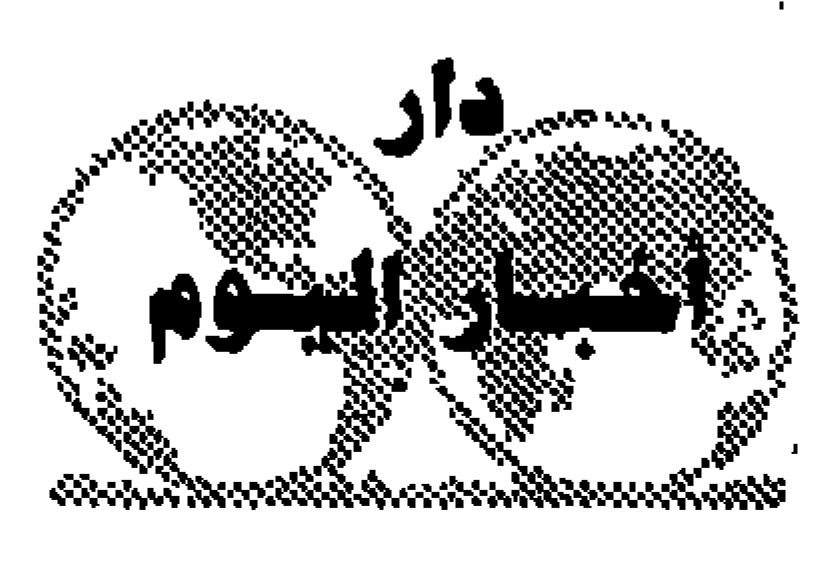
إنماكس

حقنه شرجيه .. جاهزه للاستعمال الفور

مره واحده .. أكيده المفعول

خلال عشره دقائق ... بكل الأمان

للكبار و الصغار



قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

الدكتور رفعت كمال

كتاب اليوم الطبى

الطبعة الثانية

أغسطس ١٩٩٧

العدد ١٨٥

أسعار كتاب اليوم فى الخارج

البلد	السعر	العملة
الجماهيرية العظمى	١	دينار
المغرب	١٥	درهم
لبنان	٣٥٠٠	ليرة
الاردن	١٧٥٠	فلس
العراق	٧٠٠٠	فلس
الكويت	١,٢٥	دينار
السعودية	١٠	ريالات
السودان	٣٢٠٠	قرش
تونس	٢	دينار
الجزائر	١٧٥٠	سنتيما
سوريا	٧٥	ل. س
الحبشة	٦٠٠	سنت
البحرين	١	دينار
سلطنة عمان	١	ريال
غزة	٢	دولار
ج. اليمنية	١٥٠	ريال
الصومال نيجريا	٨٠	بنى
السنغال	٦٠	فرنك
الإمارات	١٠	درهم
قطر	١٠	ريال
انجلترا	١,٧٥	جك
فرنسا	١٠	فرنك
ألمانيا	١٠	مارك
إيطاليا	٢٠٠٠	ليرة
هولندا	٥	فلورين
باكستان	٣٥	ليرة
سويسرا	٤	فرنك
اليونان	١٠٠	دراخمة
النمسا	٤٠	شلن
الدنمارك	١٥	كرون
السويد	١٥	كرون
الهند	٣٥٠	روبية
كندا امريكا	٣٠٠	سنت
البرازيل	٤٠٠	كروزيرو
نيويورك واشنطن	٣٥٠	سنتا
لوس انجلوس	٤٠٠	سنت
استراليا	٤٠٠	سنت

● الاشتراكات ●

جمهورية مصر العربية

قيمة الاشتراك السنوى ٤٨ جنيها مصريا

البريد الجوي

دول اتحاد البريد العربى ٢٥ دولارا

اتحاد البريد الافريقى ٣٠ دولارا

أوربا وأمريكا ٣٥ دولارا

أمريكا الجنوبية واليابان واستراليا

٤٥ دولارا أمريكيا أو ما يعادله

● ويمكن قبول نصف القيمة عن ستة شهور

● ترسل القيمة إلى الاشتراكات

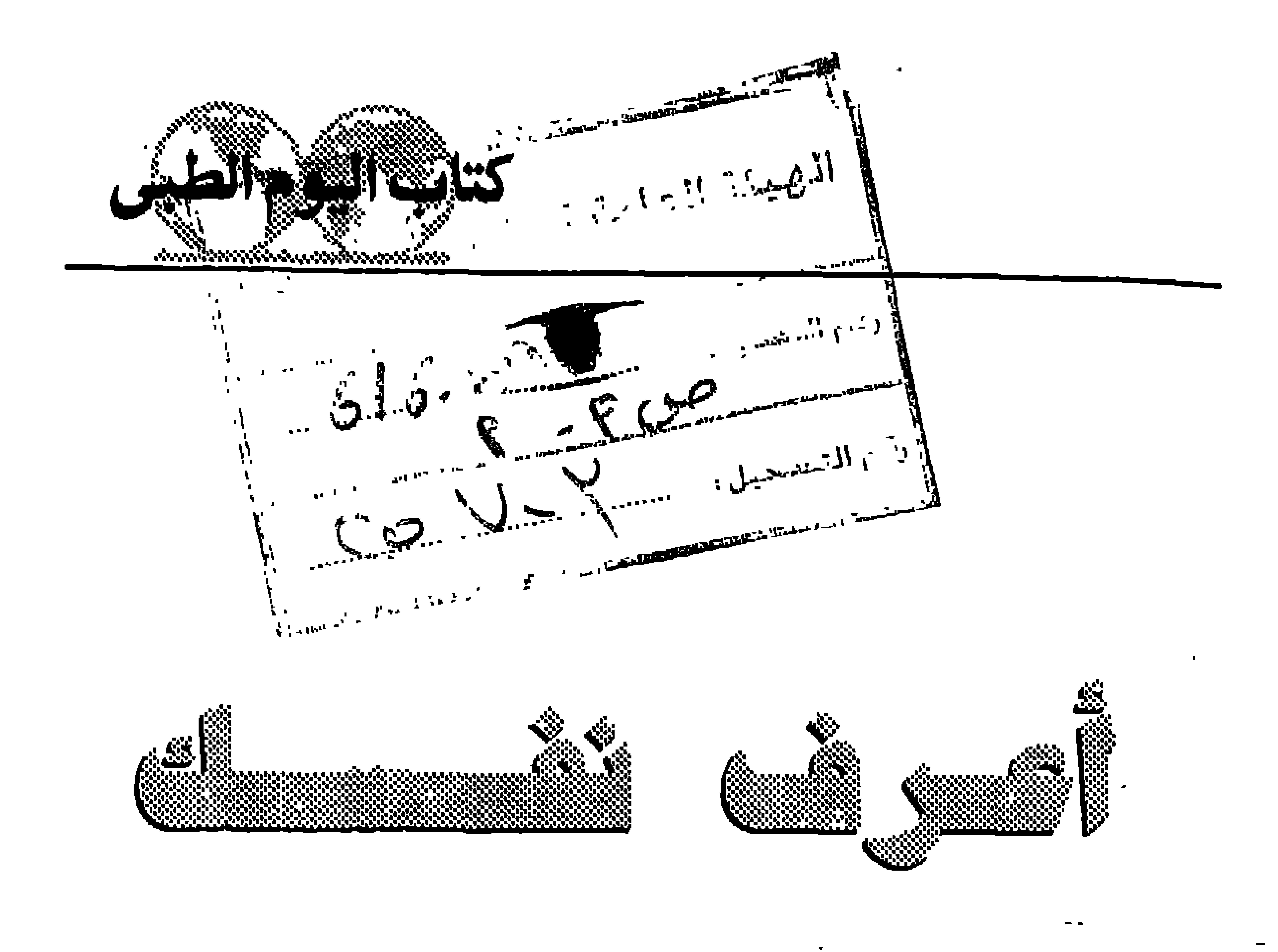
٣ (أ) ش الصحافة

القاهرة ت: ٥٧٨٢٧٠٠ (٥ خطوط)

● فاكس : ٥٧٨٢٥٤٠

● تلكس دولى : ٢٠٣٢١ ٠

● تلكس محلى : ٢٨٢

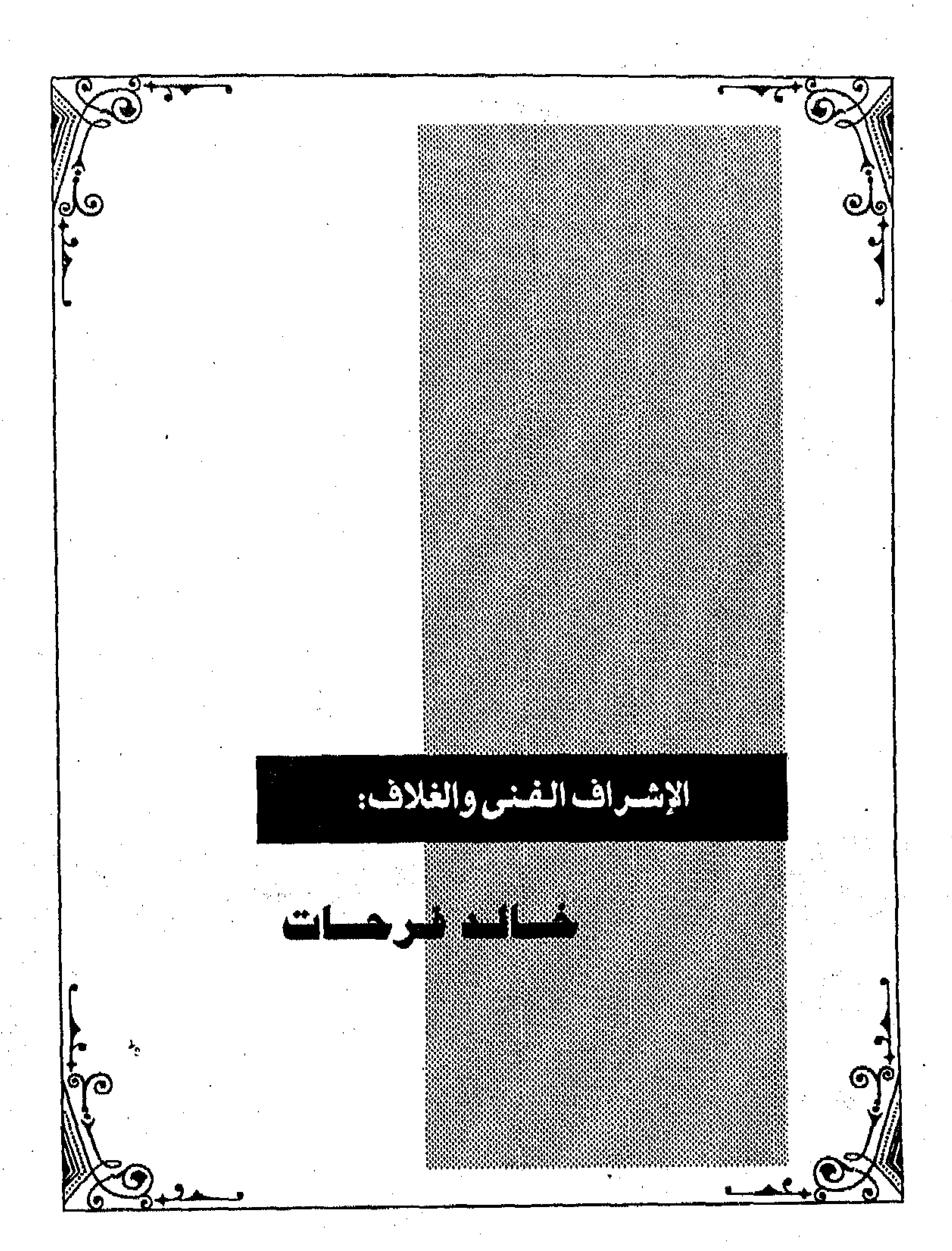


أعرف نفسك

بقلم الدكتور:

عادل صادق

أستاذ الطب النفسى
بكلية طب جامعة عين شمس



الإشـراف الـفـنـى والغلاف:

خـالـد فـرحـات

مؤلف هذا الكتاب

ـ الدكتور عادل صادق
ـ مواليد القاهرة ٩ / ١٠ / ١٩٤٣
ـ أستاذ الطب النفسي بكلية طب جامعة عين شمس
ـ تخصص في بداية حياته العلمية عام١٩٦٦ في الطب العصبي والباطني ، وحصل على دبلوم الأمراض العصبية ودبلوم الأمراض الباطنية ثم إتجه إلى الطب النفسي وحصل على الدكتوراه عام١٩٧٢.. ثم إتجه إلى بريطانيا حيث حصل على دبلوم الطب النفسي والباطني ، ثم حصل على شهادة عضوية الكلية الملكية للأطباء النفسيين بلندن ..

في عام ١٩٨٤ منحته الجمعية الأمريكية للطب النفسي العضوية الفخرية.. وفي أقل من عام عادت ومنحته زمالة الجمعية ،ويكون بذلك الزميل رقم٣٧ من خارج الولايات المتحدة الذي يحصل على هذه الشهادة الفخرية ..

وفي عام ١٩٨٥ منحته الكلية الملكية للأطباء النفسيين الزمالة الفخرية ..

ـ والدكتور عادل صادق له ١٠مؤلفات في الطب النفسي وهذا هو المؤلف الحادي عشر وله أكثر من ٥٠بحثا علميا منشورا في المجلات الطبية العلمية.. ولقد

ساهم فى العديد من المؤتمرات العلمية خارج وداخل مصر والدول العربية ..

– والدكتور عادل صادق أسهم فى تبسيط المعلومات النفسية وقدمها للقارىء غير المتخصص من خلال كتبه التى غيرت نظرة الناس للمرض النفسى والعقلى ..

وتلاميذه الذين تخصصوا على يديه فى فرع الطب النفسى منتشرون فى كل مكان داخل وخارج مصر وفى الدول العربية من الحاصلين على الماجستير والدكتوراه ..

وفى هذا الكتاب يقدم مواقف صعبة فى حياتك.. يدخل إلى عقلك وقلبك بأسلوب واضح وسهل يوضح به طريق الخلاص.. والأمل ..

وهذا الكتاب يمثل الجزء الثانى لكتاب سبق صدوره تحت نفس العنوان «فى بيتنا مريض نفسى.. الجزء الأول» و« كتاب اليوم الطبى » سبق أن أصدر للدكتور عادل صادق أربعة كتب وهذا هو الكتاب الخامس.. وكلها تتحدث عن مشاكل الإنسان المعاصر ومعاناته النفسية.. وبعض هذه المشاكل تحتاج إلى تفصيل وتبسيط وخاصة تلك التى ترتبط بحياة الإنسان الشخصية جدا والذى يجد أى كاتب صعوبة فى الكشف عنها.. وفى فصل « أشياء غريبة » أشار مؤلف هذا الكتاب إلى موضوعين من أهم المواضيع الإنسانية والطبية وهما : العجز والشذوذ والذى رأى أنهما يحتاجان إلى حذر شديد فى الكتابة عنهما ، وإلى دراسة متأنية، وهذا ما وعد بأن يتفرغ للكتابة عنهما ..


الفصل
الأول
زوجتي
خائنة !

تقف هذه الزوجة حائرة عاجزة لا تدرى ماذا تفعل.. انه أصعب وأخطر موقف مر بها فى حياتها.. موقف يعتصر قلبها بالألم والأسى ويملأ روحها باليأس والسواد.. إلى من تتوجه وإلى من تشكو؟ وكيف تجد حلا لهذه المشكلة الغريبة المؤسفة..

هذه الزوجة الشريفة يتهمها زوجها بالخيانة.. وهى شريفة حقا.. هى زوجة مخلصة لزوجها لا تعرف رجلا غيره، وحتى فكرة الخيانة لا تراود ذهنها على الاطلاق وسلوكها لا يشير إلى أى اعوجاج.. خلقها قويم وشخصيتها متماسكة متوازنة وفضلا عن ذلك هى تحب زوجها..

اتهامات زوجها لها بالخيانة ليس لها أى أساس.. ماذا تفعل هذه الزوجة التعيسة..؟

هل تشكوه إلى الأهل والأصدقاء..؟

هل سيصدقها الناس أم سيصدقونه..؟

انه يبدو عاقلا متزنا ولا يشك أحد إطلاقا فى انه انسان غير طبيعى فكيف إذن تشكوه!!

ولهذا فإن هذه الزوجة التعيسة تصمت فى البداية وتطوى قلبها على حزنها وتحاول أن تعالج الأمر بطريقتها الخاصة

فتشكو همها إلى الله وتلتزم بتعليمات زوجها الجائرة محاولة أن تبعد الظنون القاتلة عن رأسه المريضة..

وهى فى البداية لا تدرى أن زوجها مريض ولا أحد يتصور انه مريض.. ان الرجل يتهم زوجته بالخيانة وهذا أمر يحدث كل يوم وهناك العديد من الزوجات الخائنات..

إذن لماذا نقول عن هذه الزوجة انها شريفة وأن زوجها هو المريض وأن اتهامه لها بالخيانة هو المرض ذاته.. وهذا الرجل يبدو طبيعيا فى كل شىء يكون من الصعب اكتشاف مرضه، ولذا فإن موقف زوجته الشريفة المظلومة يكون صعبا ودقيقا للغاية..

وهذا الفصل من ذلك الكتاب نحاول فيه أن نساعد هذه الزوجة ونقول لها كيف تتصرف.. ونساعد كذلك المحيطين بالزوجين من أصدقاء والأقرباء للاسراع بعلاج الزوج وحماية الزوجة، فهذه الزوجة تحتاج فعلا للحماية لأنها معرضة للقتل فى أى لحظة ..

وأستطيع أن أؤكد ان نسبة عالية من الأزواج الذين يقتلون زوجاتهم بسبب اتهامهمن بالخيانة هم أزواج مرضى وزوجاتهم شريفات ومظلومات..ففى كل يوم تطالعنا الصحف بقصة شقيق قتل شقيقته أو زوج قتل زوجته..والدافع للقتل فى هذه الحالات يكون بسبب سوء سلوك المرأة المقتولة..ثم تؤكد الفحوصات والتحريات ان المرأة المقتولة حسنة السمعة ولا يوجد أى غبار على سلوكها..كذلك لا يستطيع أحد أن يقول ان الرجل القاتل مريض ولذا يحاكم ويعاقب ويصبح لدينا ضحيتان القاتل والقتيلة..

إذن الأمر ينطوى على خطورة..ويحتاج إلى وقفة واحدة واعية من الجميع: الطبيب والأهل والأصدقاء والزوجة..

والسؤال الذى يحتاج إلى اجابة ملحة وتفصيلية هو: كيف نكتشف ان هذا الرجل مريض..؟

الأمـر يحتـاج إلى أن نتـتبع الأعـراض منذ بدايتـها..تقـول لنا الزوجـة أن زوجهـا من البـداية أى منذ أن عـرفتـه يتـسم بالشك وسـوء الظن، والحسـاسـية الزائـدة وسرعـة الغـضب وسـهـولة الاستثارة وتجسيم الأمور والتفكير الملتوى غير المستقيم وتحميل الكلمات والمواقف أشـياء بعيـدة عن الحقيـقة ، وانه دائم الشكوى ودائم الشعور بأنه لم يأخذ حقه وانه يستحق أكثر أو انه مضطهد ويفسـر ذلك بأنهم يحقدون عليـه ويغيرون منه ويخشـون ذكاءه وتفوقه..ولذا كان دائم الاحتكاك والتحرش بالآخرين..

تقـول لنا الزوجـة هذه هى سـمات وخـصـائص شـخـصيـة زوجي..وتحـملته ومـضت الحـياة بطريقـة لا توحى بالطمـأنينة والاستقرار رغم مجىء الأطفال وتوغل العمر..

وكأنه كـان بركانا يغلى تحت الأرض وفـجأة انفـجر انفـجارا مدويا حارقا طائشا ومهلكا لكل شىء..

فجأة اتهمنى مباشرة بالخيانة..

اتهمنى مع شقيقه..ثـم اتهمنى مع زميله فى العمل..ثم اتهمنى مع جارنا..ثم مع بائع الجرائد..ثم مع زميلى فى العمل.. لم يتطرق إلى ذهنى حتى هذه اللحظة انه مجنون، ولكن وبـحسن نية وبنية مـخلصـة كنت أحـاول أن أدافع عـن نفـسى وأحـاول أن أثبت له سلامة موقفى وخطأ ظنه..

ففى اللحظة التى قال لى فيـها اننى أخونه مع كل هؤلاء الناس تأكد لى انه مريض..

زوج أخر قـد يلجأ لـلعنف فيـضرب زوجتـه بقسـوة لكى تعتـرف بخيـانتهـا، ويظل يراقبـها لكى يفاجـئهـا متلبـسة بالخيانة ..

هذا الزوج يكون مـنذ البـداية واثقـا ومـتـأكـدا من خـيـانة

زوجتـه..ليس شكا وانما يقـينا..والأدلة التى يقدمـها تكون واهـية وغيـر معـقولة وغيـر منطقيـة ولكن بالنسبـة له تكون هذه الأدلة قاطعة وذات قيمة كبيرة مؤكدا على الخيانة..

وأدلتـه الواهيـة هى دليل على مـرضه..وأرجـو ممن يقـابلون مريـضا كهـذا أن يسمـعوا له..أن يتـركوه يتكلـم لأنه بعد فـترة وجـيـزة سـيكتـشـفـون ضـحـالة وضـعف وعـدم مـعـقـولية أفكاره..سيكتشفون انه انسان قد انفصل عن الواقع..وأرجو ونحن نستمع إلى هذا المريض ألا نقـاطعه وألا نعارضه وألا ندين أفكاره بأنها خاطئـة، أو بأن زوجته مظلومة أو بأنه يحتاج إلـى مساعدة طبيب..لأننا إذا اعترضنا فى البداية على ما يقـول فإنه إما سيبتعد عنا، وإما قـد يتهمنا بأننا ضـده بالاتفاق مع زوجتـه، أو قد يكون من الذكاء فـيظهر اقـتناعا كاذبا بصـحة اعتـراضنا وخطأ أفكاره وبذلك تضيع علينا فرصة علاجه..

مرة أخرى كيف نكتشف انه مريض ؟

الاجابة : نكتشف انه مريض مـن خلال الأدلة المضحكة الواهية غير المعقولة التى أكدت له خيانة زوجته..

وهذه نماذج لهذه الأدلة .. يقول الزوج التعيس المريض :

- فى بعض الأحـيـان ترفض زوجتـى معـاشـرتى، وهذا دليل قاطع ان لها علاقة جنسية بانسان آخر ..

● وهناك العـديد من مثل هذه الاتـهامـات والأدلة السخـيفـة الضحلة الركـيكة التى يضحك منها أى طفـل ويقول من يسمعـها انهـا«تخاريف»أمـا بلغـة الطب النفـسى فيطلـق عليهـا هذاءات أو ضلالات الغيرة المرضية أو ضلالات الخيانة..

الغريب فى الأمران ان الزوج يستمر فى الحياة مع زوجته التى يعتقد انها تخونه..بل يتمادى ويبالغ فى معاشرتها جنسيا..ويثور

إذا اعتذرت لتعبها أو لضيقها وألمها من اتهاماته..وتكون الطامة الكبرى إذا عجز هوعن الممارسة وبذلك يجد مبررا لخيانتها..

● الخطورة تبدأ حين يحاول الزوج أن يجبر زوجته على الاعتراف وخاصة إذا لجأ إلى العنف..وقد يهددها بالقتل..وقد يفعل ما يهدد به فعلا..

● ماذا تفعل الزوجة حينئذ ..

يجب أولا أن تختار شخصا متزنا من عائلتها وتقص عليه الأمر تفصيلا..الخطوة الثانية أن يتجها إلى شخص متزن من عائلته ويقصان عليه الأمر تفصيلا..المؤسف ان عائلته قد تتخلى عن مسئوليتها ولا تتدخل فى الأمر..أو قد تصدق ضلالاته وخاصة إذا كان بينها وبين الزوجة حزازات..

ولهذا يجب أن تكون الزوجة حذرة فى اختيار الأشخاص الذين تحكى لهم مشكلتها ..بعد ذلك يجب على الجميع أن يتجهوا للطبيب النفسى - بدون المريض طبعا - وأن يقصوا عليه الأمر تفصيلا..والطبيب سوف يسأل عن أشياء كثيرة عن المريض لكى يصل إلى التشخيص السليم..وليس صعبا أن يحكم على حالة المريض حتى دون أن يفحصه.. سيحاول الطبيب أن يعرف إذا كان الزوج يعانى من مرض الفصام وهو مرض عقلى من أعراضه ضلالات الخيانة، أم ان المريض يعانى فقط من هذه الضلالات دون أن يكون لديه أى اضطراب آخر..فضلالات الخيانة قد تكون عرضا قائما بذاته أو أنها تتنهد حين سماع أغنية بعينها وهذا دليل على حبها الجنسى لرجل معين..

- أصبحت تتزين بطريقة زائدة هذه الأيام وهذا دليل على دخول رجل جديد فى حياتها..

- تجرى متلهفة صوب التليفون كلما رن وهذا معناه انها تتوقع

مكالمة منه..

- يرن التليفون فإذا أمسكت أنا بالسماعة لا يرد أحد من الطرف الآخر..

- كلما عدت إلى البيت أشم رائحة معينة لا تصدر إلا عن رجل بعد اتصاله بالمرأة وهذا دليل انه كان معها أثناء غيابى ..

- أترك فراش السرير على حال معين بعد أن تقوم بترتيبة فإذا عدت من الخارج أراه على حال آخر وكأن شخصين كان معا على الفراش..

- أصبحت تمشى بطريقة معينة تلفت الأنظار إليها ..

- أصبحت تتطلع من النافذة كثيرا وأراه فى النافذة المقابلة.. لا شك انهما يتبادلان حوارا بالاشارات ..

- أجدها مختلفة معى فى الفراش وتسلك طريقة مختلفة من المؤكد انها تعلمتها منه..

- الأطفال لا يشبهوننى وهذا أكبر دليل على ان الخيانة بدأت منذ بداية الزواج وهم يشبهون رئيسى فى العمل..

- زملائى فى العمل يسخرون منى بطريقة مستترة ويتحدثون عن أشياء خاصة جدا فى حياتى وهذا معناه أن لها علاقة جنسية بهم جميعا..

- هناك كلمات معينة كان يرددها شقيقى حين كان يزورنا والآن فهمت معنى هذه الكلمات التى تشير إلى علاقتها الآثمة به..

- نظرات الناس فى الشارع تحمل معنى معينا..انهم يسخرون من رجولتى المخدوعة..

- الأمر أصبح مفضوحا فى كل مكان وعلى كل لسان حتى أن الصحف تشير إليه بطريقة خفية..

هذا الزوج المريض يجب أن يزور الطبيب لكى يكون حكما بينه

وبين زوجته فإما يثبت انه مريض أو يثبت أن الزوجة خائنة فعلا..

قد يرفض المريض بشدة الحضور للعيادة ، وقد يرضى بسهولة..

وقد يحتاج إلى بعض الاقناع والتحايل.. وقد تقنعه زوجته.. أو أحد من الأقرباء وخاصة إذا كان شخصا كبيرا له تأثير ونفوذ أو صديق عزيز..

المهم ألا نلجأ إلى العنف والحدة معه..

مهمة الطبيب بعد ذلك أن يكسب ثقته..أن يسعى لكسب وده..أن تنشأ بينهما صداقة..من خلال ذلك قد يقنعه الطبيب بأن يتناول العلاج لكي ينام أفضل أو لكي تهدأ أعصابه ويزيل ضيقه..إذا قال له الطبيب أن هذا العلاج سيجعل الأفكار الخاطئة عن خيانة زوجتك تختفي فإن المريض سيرفض العلاج..يجب على الطبيب أن يقنعه بأى سبب آخر لتناول العلاج..ويجب تكليف أحد من أفراد الأسرة بمراقبة المريض أثناء تعاطى العلاج،فمعظم المرضى يظهرون اقناعا كاذبا ولكنهم لا يتناولون العلاج..ولذا يجب أن نتفق معه منذ البداية أن زوجته أو أمه أو شقيقته أو شقيقه أو ابنه سيكون مسؤلا عن اعطائه العلاج..والمسئولية هنا معناها ان الشخص الذى سنحدده سوف يقدم بيده الحبوب إلى المريض مع كوب الماء وينتظر حتى يبتلعها أمامه..

الغريب فى الأمر ان بعض المرضى يواظبون على زيارة الطبيب برغم ايمانهم الراسخ بوقوع الخيانة،وايمانهم الراسخ أيضا بأنهم ليسوامرضى..وهذا السلوك المتناقض غير مفهوم لدينا حتى الآن..ولكن لحسن الحظ فعلا انهم يلتزمون بالعلاج..ولكن البعض الآخر يرفض تماما هذا العلاج.. والبعض يرفض من الأساس الحضور لزيارة الطبيب..

والبعض يثـور إلى حد العنف إذا اتهمه أحد بـأنه مريض..فإذا كان المريض خطرا ويهدد بقـتل زوجته فعلا، فلا مـفر من إدخاله المستشفى ضد ارادته وفى الحال..

أما إذا كان لا يشكل خطورة حقيقـية فعلينا أن نلجأ إلى الحيلة لكى يصل العـلاج إلى مـعدته..فـإذا فشلـنا فلا مـفر من دخـول المستشفى..

وفى المسـتـشـفـى لدينا الوسـائل الفـعـالة لاعـطائه العـلاج بالكامل..معظم الحالات تشفى أو تتحسن..نسـبة الشفاء والتحسن عاليتان..ولكن الأمـر يحتاج إلى جهد وصبر وزوجـة عاقلة متزنة وأسرة متعاونة وطبـيب له نفس طويل ويبذل كل الوسائل حسب احتـياج المريـض..المهم هو التعـاون الكامل بين الطبيب والـزوجة وأسرة الزوجة وأسرة الزوج..

أحيانا تتدخل أسرة الزوجة فتـسىء إلى الموقف فتجبر الزوجة على ترك بيت الزوجية وعلى طلب الطلاق..

ـ أنصح الزوجة بعدم الحدة وبعدم الرد عليه بعنف..

ـ أنصح ببذل كل جهـدها فى البداية لتهدئتـه وأن تتحاشى أى سلوك يثير ريبته..

أنصح الزوجة بعدم ترك البيت إلا بإذن الطبيب..

ـ أنصح الزوجة بعـدم طلب الطلاق إلا بعد أن تعطى لزوجـها فرصة العلاج لمدة كافية وإلا بعد أن تتأكد ان الحالة لن تتحسن..

وأن يكون مرجعها الوحيـد هو الطبيب..والطبيب لا يتحيز لأى طرف بل يهمـه مصلحة وصحـة الطرفين الزوج المريض والزوجة المتهمة ظلما وهى أيضا مريضة بالتعاسة وتحتاج إلى مساندة فى محنتـها..ولذا فإن التوجـه فى البداية يجب أن يكون ناحيـة شفاء المريض..هى ذاتها ـ أقصد الزوجة ـ كان من الممكن أن تكون مكان

زوجها أى تعانى من ضلالات الخيانة ويصبح الزوج حينئذ المتهم بالخيانة..فـهذه الحالة تصيب النساء مثلمـا تصيب الرجال..وتظل الزوجة المريضة تطارد زوجـها وتراقبه وتتجسس عليـه وتفاجئه فى عمله وترصد تحركاته وتفتش ملابسه وتشم رائحته ثم تتهمه فعلا بالخـيانة وتشهر به وتفضـحه فى كل مكان..تحكى لزملائه فى العمل ولأصدقائه وللجيران..

والعنف أقل فى المرأة، فنادرا مـا تقتل زوجـها بسـبب خيـانته المزعومـة..ولكنها تحيل حيـاته إلى جحيم..وقـد لا يكتشف الزوج انهـا مريضــة إلا بعـد مـضى وقت طويل حين تقـدم الأدلة غيـر المنطقـية أو حين ظهور أعـراض أخرى كـأن تتصور أن عـشيـقة زوجها تحـاول أن تقتلها أو أن زوجها يتآمـر مع آخرين للخلاص منها واصابتها بالجنون حتى يهرب من تهمة الخيانة..

والمشكلة تتفاقم حـين يصدق الأهل ابنتهم ويعتقـدون فعلا فى خيانة زوجـها وهذا يؤجل كثيـرا العـلاج ، فتتدهور الحــالة أكثر وأكثـر..وقد تصر على الطلاق ويسـاندها أهلها فى طلبـه وقد يتم الطلاق فعلا قبل زيارة الطبيـب أو حتى بعد زيارته وعدم الاقتناع برأيه.. أى عدم الاقتناع ـ من جهة الأهل ـ بمرض الزوجة..

أعرف بيـوتا كثيرة تهـدمت بسبب حماقـة الأهل الذين أتصور انهم هم أيضا مرضى أو ان المرض كامن فى عـقولهم ويتبدى فى صـورة سلوك غــريب أو سلوك عـدوانى أو ســهـولـة تصـديق ضلالات الزوجة..

أعرف أما صدقت ابنتها المريضة حين أكدت لها أن زوجها اتفق مع طبيب الأسنان الذى يعـالجها وأنه حـقنها بمادة غريبـة تسبب الجنون وبذلـك ســوف يصـدق الـناس الزوج ويؤمنون ببـــراءته ويتجاهلون اتهامات زوجته المريضة ..

هذه الزوجـةالمريضـة ذهبت إلى رؤسـاء زوجـهـا فى العـمل وشكت لهم خيانته لها مع سكرتيـرته ومع سيدة أخرى من عائلة مـعـروفة..وذهبت إلـى زوج هذه السيـدة وأخـبـرته بعـلاقتـهـا بزوجها..ولم يتصور أحد انهـا تعانى مرضا لأنها كانت تحكى عن أمر قابل للحدوث ويحدث فى كل يوم ..ولذلك تسببت فى مشاكل كـثيـرة لزوجـها فى عـمله وتسـببت فى مـشـاكل اكثـر وأخطر للسيدتين البـريئتين .. ثم بدأت تشكو من المراقبة التى أخـضعوها لها ومن المضايقات التى يقصدون بهـا دفعها للجنون وان زوجها وراء كل ذلك..

ورغم كل هذه العلاقات المـرضية الخطيرة فإن أهلهـا وخاصة أمها يصدقونها ويرفضـون علاجـها حتى لايثبت زوجها فعلا انها مريضة .

أليست تلك مأساة..

مأساة بسبب الجهل.. مأسـاة بسبب موقف المجتمع الظالم من المريض النفـسى.. ومأسـاة لأن المرض قـد يكون غيـر ظاهر لدى بعض الناس، وبذلك يـسلكون سلوكـا غـريبـا ولكننا لا نسـتطيع علاجـهم.. للأسف الطب النفـسى لايملك اجهـزة يستطيع بـها أن يكشف عن المرض الكامـن أو أن يستـخـدم اجهـزة تثـبت بشكل موضوعى اصابة هذه الزوجة أو هذا الزوج بضالات الخيانة .

فروع الطب الأخرى استطاعت ان تحقق انتصارات وصلت إلى حد الاعـجاز فى الكشف عن المرض الخفى والكامن وأيضـا التنبؤ بالمرض.. أما فى الطب النفـسى فلا أجهزة إلا عقل الطـبيب وعلمه وخبرته وتقديره الشخصى وأمـانته واخلاصه وصبره واصراره على تقديم المساعدة ..

ولكن الطب النفسى احرز تقـدما مذهلا فى العلاج بالعقـاقير..

فهناك عقاقير تشفى هذه الضالات، وبعد الشفاء يعجب المريض ويأسف ويندم كيف كان يتهم زوجته بالخيانة.. بل لدينا عقاقير تهاجم بشكل خاص الضلالات الأحادية أى غير المصحوبة بمرض عقلى آخر .

والعلاج الكهربائى مفيد جدا فى بعض الحالات التى لا تستجيب للعقاقير.. وهو علاج لايسبب أى أضرار أو اعراض جانبية أو مضاعفات.. وهوعلاج يتحمله كبار السن، بل والطاعنون فى السن ايضا وتتحمله السيدة التى تحمل جنينا فى أحشائها ، وبعض الأطباء يفضلون العلاج الكهربائى على العلاج بالعقاقير.. والبعض الآخر من الأطباء - وأنا منهم - يفضل استخدام العقاقير فى البداية .

فإذا فشلت العقاقير فلا بأس من اللجوء للعلاج الكهربائى..

والذى أريد أن أؤكد عليه مرة ثانية..هو أن معظم الحالات تشفى أو تتحسن.. المهم ان يكون شريك الحياة متفهما وصبورا ومحبا ومضحيا ومخلصا ومتزنا.. وكل انسان معرض للمرض..

وأهم من العقاقير أن يوجد من يهتم بالمريض ويساعده حتى يسترد ثقته وأمنه واطمئنانه .. ولايوجد من هو افضل من شريك الحياة - الذى وقع عليه الظلم - لكى يساعد شريك حياته - المريض - لكى ينجو من هول هذا المرض الخطير الذى يهدد الأسرة كلها .



الفصل الثانى

متاعب فى عالم الجنس

هناك العـديد من الاضطرابات الجنسيـة.. ولكنى اختـرت عددا مـعينا من الاضطرابـات للحديث عنه فى هذا الـفصل لاتسـامهـا بالغـرابة الشديدة إلى حـد أن البعض لا يتـصور وجود مـثل هذه الأنماط من السلوك الجنسـى.. وحتى المصابون بهـا يشعرون أنهم مختلفون بشدة عن بقية البـشر ويتهددهم القلق المزلزل خشية أن يكتـشف أمرهم.. بعـضهم يعـانى ويزور الطبـيب طلبا للعـلاج.. والأهل يجزعون.. وأيضا شريك الحياة يصاب بصدمة عنيفة حين يكتشف أن شريكه غير سوى جنسيا..

وعالم الجنس عالم غريب وغامض وملئ بالأسرار وكل إنسان يختلف عن الآخر.. عملية معقـدة مرتبطة بالوراثة والتربية والبيئة والثقافة والشخصية.. مـرتبطة بالوراثة الجنسية التى يتعرض لها الانسان فى بداية حياته كطفل وكمراهق.. عـملية معقدة لا تتحكم فيـها فقط الأعـصاب والهرمـونات وإنما تسيطر عليـها وتحركـها أيضا الأفكار والتخيلات والعواطف.. وعملى كطبيب نفسى جعلنى أسـمع أشـيـاء غايـة فى الغـرابة وكنت فى البـداية أبدى دهشـة ويأخذنى العـجب وتظهر علىّ الحيرة ويفلت منى زمـام السيطرة على أفكارى فـأسرع بعـيدا وتدهمنى عـشرات الأسئلة عـن كيف

ولماذا أصيب هذا الانسان بهذه الحالة!!

والتزاما بخط هذا الكتاب الذى يهدف إلى مخاطبة الأسرة قبل المريض، فإننى أحب أن أؤكد على الحقائق التالية فيما يتعلق بالاضطرابات الجنسية:

● إن الطب حتى هذه اللحظة لا يعرف الأسباب الحقيقية وراء هذه الاضطرابات.. وبإمكانيات البحث الموجودة بأيدينا حاليا لايوجد لدى الذين يعانون من الاضطرابات الجنسية أى خلل عضوى.. فهم تشريحيا وفسيولوجيا وهورمونيا أسوياء..

● إن السلوك الجنسى غير السوى يأتى نتيجة رغبة اندفاعية قاهرة يكون من الصعب إجهاضها فى بعض الأحيان.. وإذا تم قهرها عانى صاحبها من الشعور بالاحباط وربما الانهيار.. وتكون المشكلة أعقد إذا كان سلوكه الجنسى غير السوى يعرضه للمساءلة القانونية إذا اكتشف أمره..

● بعض هؤلاء المصابين بالاضطراب الجنسى يعانون ويتألمون.. واللذة الناشئة عن ممارسة سلوكهم غير السوى يعقبها ندم وأسى وحزن دفين ورغبة حقيقية جادة فى العلاج أو الخلاص من الحياة..

● تفهم الأسرة وإدراكها للطبيعة المرضية للحالة ومساعدتها فى العلاج يخفف من هول العبء النفسى الواقع على كاهل المصاب ويرفع من روحه المعنوية فى إمكانية إيجاد علاج لحالته باللجوء إلى الله ثم المحيطين به والفاهمين بعمق لأبعاد حالته..

● بعض الحالات يمكن مساعدتها بالعلاج النفسى السلوكى.. ولكن الأمر يحتاج إلى وقت وصبر ومتابعة وتعاون وتضحية..

● المصاب بالاضطراب الجنسى يعانى من اضطرابات نفسية ثانوية.. أى أعراض نفسية نتجت عن معاناته الجنسية.. فهو

يشعر بالقلق والاكتئاب والخوف والانطواء والانكسار.. وقد يشعر بالذل والمهانة.. ولذا لا داعى للتأنيب والتوبيخ والاحراج والضغط والمراقبة.. لا داعى لنظرات الاتهام وكأنه مجرم وهو ليس بمجرم وإنما هو إنسان يعانى.. النظرة إليه يجب أن تكون طبية نفسية بحتة..

● وأولى هذه الاضطرابات حالة تعرف اسم «الفيتيشيه».. فبدلا من أن يستثار الانسان جنسيا بواسطة إنسان آخر نرى أن الذى يحرك مشاعره الجنسية شىء آخر ! جماد مثلا..

إذن فهذه الحالة تخرب المعنى الحقيقى للجنس أو الهدف الإلهى السامى من الجنس وهو اقتراب إنسان من إنسانة لتحقيق اللقاء الذى يحقق إرضاء وجدانيا وجنسيا وينشأ عنه الذرية التى تعمر الأرض.

فى هذا المرض أو فى هذه الحالة لا يحتاج الانسان للجنس الآخر.. وإنما يكتفى بشىء جماد مرتبط بالانسان.

الرجل فى هذه الحالة لا تثيره المرأة ولكن يثيره حذاؤها، وشعرها وملابسها.. وهكذا..

وقد ينطوي الأمر على خطورة إذا أراد الحصول على شىء معين من امرأة كحقيبتها أو شىء من ملابسها الداخلية..

الإثارة الجنسية تتحقق بهذا الشىء الجماد ويتصاعد الأمر الى النشوة النهائية ويتحقق ذلك بعيدا تماما عن المرأة ودون الاستعانة بها حتى فى خياله وهو ما يفعله من يمارس العادة السرية.!

إذن الفيتيشيه هى إسقاط الانسان للانسان وإحلال الجماد مكانه كمثير جنسى..

وطبعا هذا الانسان لا يمكن أن يفكر فى الزواج لأنه يشعر بالعجز الكامل مع أى امرأة..

لأن امرأة لا تستثيره جنسيا..

والحالة قد تبدأ فى الطفولة أو المراهقة.. وحين تبدأ تستمر وتصبح مزمنة إلا إذا كان هناك تدخل علاجى.. وفى معظم الحالات يأتى المريض طوعا ولديه رغبة حقيقية فى التخلص من هذه الحالة التى تعرضه أحيانا للمخاطر والتى تعوق استمرار حياته بشكل طبيعى وتمنعه من تكوين أسرة.

● والأسباب الحقيقية لهذه الحالة غير معروفة.. وعلى المستوى السطحى يقال إنه حدث ارتباط شرطى بين الأشياء غير الحية.. أى الجماد وبين الإثارة الجنسية فى مرحلة مبكرة من العمر.. هذا الارتباط الشرطى الخاطىء المبكر أعاق الارتباط الطبيعى بالجنس الآخر..

وعلى المستوى الأعمق.. هناك تفسير آخر تقدمه لنا مدرسة التحليل النفسى ويتربط بعقدة الاخصاء.. ولذا فالعلاج يختلف حسب المدرسة.. المدرسة الشرطية تتبنى العلاج السلوكى، والأخرى تتبنى العلاج بالتحليل النفسى.

والعلاج السلوكى فى هذه الحالة يسمى العلاج بالنفور.. ويهدف إلى هدم الارتباط الشرطى الخاطىء عن طريق ربط الألم بالإثارة الجنسية التي تحدث بواسطة الجماد.. فنطلب من المريض أن يتخيل الشىء الجماد الذى يستثيره جنسيا.. وحين يشعر بالإثارة فعلا نمرر تيارا كهربيا مؤلما على جانبى جبهته.. وبتكرار هذه العملية يحدث ارتباط بين الألم وبين الشىء الجماد وما صاحبه من إثارة.. وبعد ذلك يصبح مجرد تذكر هذا الشىء الجماد يسبب ألما ونفورا..

وأثناء فترة العلاج بالنفور يحتاج المريض إلى مساندة نفسية، إذ سوف يتعرض لنوبات قلق واكتئاب وقد يحتاج الى عقاقير

للتعامل مع حالته النفسية التى سوف تتأثر أثناء فترة العلاج..

والتقسيم الأمريكى للأمراض يشير إلى شىء واحد فقط كتفسير لاختيار المريض للشىء الجماد المثير له جنسيا، وهو أن هذا الشىء يرتبط بإنسانة معينة صاحبت المريض ولاحقته من بداية طفولته وعادة ما تكون هذه الانسانة هى مربيته..

● والحالة الثانية تعرف باسم «تحول الزى» وهى أيضا من الحالات العجيبة ولا أحد يدرى إذا كانت نادرة أم شائعة رغم أن ما يعرض منها على الأطباء النفسيين قليل.. وفى هذه الحالة تتحقق المتعة الجنسية والراحة النفسية بارتداء ملابس الجنس الآخر.. وتبدأ الحالة فى سن مبكرة فى الطفولة أو مع بداية المراهقة.. ويتذكر صاحب هذه الحالة أنه عوقب مرة فى طفولته حين ارتدى ملابس شقيقته.. وفى ذلك الوقت المبكر لم يكن يدرى لماذا فعل ذلك!! لماذا اتجه تلقائيا وغريزيا وبدون وعي منه وبدون أن يفهم سرا لهذه الرغبة الجامحة بداخله نحو ملابس شقيقته ويأخذها ويختفى فى حجرة يغلق بابها عليه ويتجرد من ملابسه ويرتدى ملابس شقيقته ويقف أمام المرآة يتطلع إلى نفسه وقد غمرته نشوة وسعادة وأحاسيس أخرى سرت فى جسده..

وقد يكرر نفس اللعبة مرة أو مرتين بعد ذلك.. وقد يعاقب إذا اكتشف أمره ثم ينسى ذلك تماما .. وتمر سنوات.. وتعاوده الحالة مرة أخري مع بداية سن المراهقة.. وهنا يتضح الأمر أكثر.. وتصبح مشاعره وأحاسيسه أكثر تحديدا.. إما أن يشعر براحة نفسية وبزوال القلق، أو يحس بأحاسيس جنسية تقترب من النشوة القصوى ،أو يشعر ويحس بكلا الأمرين معا: الراحة النفسية والنشوة الجسدية.. وعند هذه النقطة تبدأ الممارسة المنتظمة والمستمرة والمتعمدة..

إذا شعر بتوتر داخلى سارع الى الحجرة.. وإذا ألح عليه الخاطر الجنسى سارع أيضا الى الحجرة.. أى الى الارتداء السرى لملابس المرأة.. وبعض الرجال لا يحصلون على الإثارة الجنسية الكافية للاتصال الجنسى بالمرأة إلا بعد ارتداء ولو قطعة واحدة من ملابس امرأة.. هذه القطعة تصبح المنبه أو المثير الذى يساعده على الاتصال بالمرأة..

إذن ارتداء ملابس الجنس الآخر إما أنه يحقق راحة نفسية وخلاصا من قلق حاد داهم، أو يحقق نشوة جنسية كاملة خالصة بدون ممارسة العادة السرية أو بممارسة العادة السرية أو أن اللجوء لملابس الجنس الآخر يكون لتحقيق درجة من الإثارة تساعد على الممارسة الطبيعية مع الجنس الآخر..

ويجب ألا نخلط بين هذه الحالة وحالات التحول الجنسى.. مريض تحول الزى لا يرغب فى أن يغير جنسه.. ولكنه فقط ينتشى ويسعد بارتداء ملابس الجنس الآخر.. أما مريض التحول الجنسى فإنه يرغب فى أن يتحول الى الجنس المغاير والذي تتفق حينئذ مع رغبته.. ومريض التحول الجنسى لا ينتشى جنسيا بارتداء ملابس الجنس المغاير.. انه يرتديها لأنها هى ملابس الجنس الذى يريد أن يتحول اليه.. هذه الملابس تحقق له ارضاء وراحة نفسية لأنها ملائمة لمشاعره الداخلية.. ومريض تحول الزى لا تتفاقم حالته وتتحول إلى رغبة فى التحول إلى الجنس الآخر.. انه سعيد وراض بجنسه الذي ولد ونشأ عليه وإنما يسعد فقط بارتداء ملابس الجنس الآخر..

● **عندما يصبح التعذيب متعة!**

من غرائب الاضطرابات الجنسية أيضا أن التعذيب قد يصبح فى حد ذاته متعة وهى إحدى غرائب العلاقة بين المرأة والرجل،

وهذه الغرابة الشديدة التى تحيط بالعلاقة الجنسية بين المتزوجين وغير المتزوجين عندما نرى أن الاستثارة الجنسية يكون الحصول عليها أحيانا بوسائل غريبة..

قرأنا عن الذى يستثار بحذاء امرأة، وقرأنا عن الذى يستثار إذا لبس زى امرأة. أما الاستثارة الجنسية التى لا تتحقق إلا بالإهانة والعذيب والتحقير والإذلال والضرب المبرح أو أى وسيلة تسبب ألما جسديا أو نفسيا.. فهذا هو المرض الغريب الذى يشقى به الرجال والنساء وهو الذى يطلق عليه « مازوخية » ..

وإذا استعملنا كلمة مازوخية فى غير معناها الجنسى فإننا نستطيع أن نقول بشكل عام أن هناك قدرا من المازوخية فى كل امرأة، وأنه يستنكر أن يكون هناك أى قدر من المازوخية فى الرجل.. وتستخدم كلمة مازوخية هنا بمعنى الخضوع والاستسلام.. أما بالمعنى الجنسى فالإثارة الجنسية لا تحدث الا عن طريق الألم الذى يتلقاه الشخص المصاب بالمازوخية من الطرف الآخر..

والمازوخية على مستوى التخيل قد تبدأ فى مرحلة الطفولة أو مع بداية المراهقة فيتلذذ الطفل أو المراهق على مستوي الخيال قيام شخص آخر بتعذيبه جسديا.. أو نفسيا.. وليس بالضرورة أن يصاحب ذلك متعة جنسية.. وقد تبدأ المازوخية عند البالغ على مستوى الخيال، وهنا يصاحب الخيال المازوخى استثارة جنسية عنيفة يعقبها ممارسة العادة السرية ويظل الشخص يتمنى أن يقابل طرفا من الجنس الآخر يقبل أن يعذبه ويؤذيه ويظل مترددا فى البوح برغبته الغريبة، وكذلك يتردد فى الزواج إذ أن الممارسة الجنسية عنده تكون مستحيلة إلا إذا سبقها إهانة نفسية أو جسدية..

وقد يكتشف الانسان ميوله المازوخية فى أول ليلة من الزواج إذ يصعب عليه مزاولة الجنس ويشعر أنه يحتاج لشىء يحركه، شىء يثيره، شىء يجعله قادرا فعلا على المزاولة الجنسية الكاملة.. وتتحرك غرائزه تلقائيا ويكتشف أن هذا الشىء الذى يحتاجه هو أن يهينه ويشتمه ويذله الطرف الآخر أو يضربه ويدميه.. وتكون المصارحة صعبة جدا بل مستحيلة أحيانا وخاصة إذا كان المصاب هو الرجل، إذ كيف يطلب من زوجته فى بداية حياتهما الزوجية أن تشتمه أو تضربه..

كيف يكون موقف الزوجة منه!!

وهل سترضى!!

وكيف تستقيم حياتهما الزوجية بعد ذلك!! ولكن الجنس مستحيل لديه بدون تلقى الإهانة والضرب..

حقيقة هو يرغب فى لقاء زوجى مع زوجته.. ولكن هذه الرغبة لكى تتحرك ولكى تكون فعالة فإنه يرغب منها شيئا آخر.. أو يرغب فيها بطريقة خاصة.. بل متعته القصوى ونشوته ولذته وسعادته وكل مناه أن تصفعه وتركله وتبصق عليه وتكيل له أفظع الشتائم والاهانات.. هنا فقط ينتشى وتبتهج روحه وتتفتح مسامه ويشتد جلده وتندفع الدماء حارة فى شرايينه ويستطيع حينئذ أن يمارس الجنس مع زوجته وقد يصر على طلبات معينة كأن تضع قدمها على صدره أو تسمح بأن يقبل قدمها وهو جاثم على الأرض وهى تجلس مترفعة وتعامله كخادم أو كعبد لها، ويسعده أكثر أن تتمنع وأن ترفض ويظل هو يستجدى ويستعطف، وقد يصر على أن تحدث بجسده جروحا تسيل منها الدماء أو قد يصر على أن تبول هى عليه..

أمر صعب تخيله تماما ولكنه يحدث.. ومعاناة الزوجة هنا

رهيبة.. وقد تستسلم لطلباته الغريبة نظرا لتوسلاته ورحمة به أو لأنهـا لا تجد مكانا آخـر تذهب اليه أو من الصـعب الطلاق أو من أجل الأولاد وخـاصـة إذا ظهـرت هذه الحـالـة بعـد مـدة من بدء الزواج..

والمعنى هنا أن الرغبة لا تتحرك إلا بالمعاناة..

أى وأن الجنس والمعاناة مترابطان..

إذ لا متـعة جنسـية بدون ألم، والألم لابد أن يسـبق الجنس.. تتألم روحه ويتألم جسده قبل أن يسمح لنفسه بممارسة الجنس.. كأنه يـريد أن يتلقى العقـاب على ممارسـتـه للجنس، وبدلا من أن يكون العقاب بعـد الممارسة، فإنه يطلبه قبل المـمارسة جتي يزول خوفـه وقلقه.. أو كأنه يريد أن ينهى مـشكلة ضميـره الذى يؤنبه من أجل الجنس، والعـقاب يهـدىء من قـسوة ضـميـره، فعـذاب الجسد والنفس الذى يوقـعه به شريكه أهون من عذاب الضـمير.. أى أنه يقاوم عـذاب الضمير ويجـعله أضعف تأثيرا.. فـهو يدفع فاتورة الحـساب مـقدما.. والألم الجـسدى يحـدث لذة مبـاشـرة.. وكذلك الألم النـفسى يحدث لذة مـباشـرة.. إذن الألم فى حد ذاته يبـعث اللذة بـالنسـبـة له، وهذا بعـد جـديد وهام لـلألم عند هذا الانسان.. فـالألم عند معظم البشـر يحدث ضيـقا وخوفا ورفـضا ويتحاشاه الانسان.. أما في حالة المازوخية فهو يبحث عنه ويطلبه ويستعذبه..

ونـحن لا نبتـعد فى هذه الحالة كثـيرا عن طبيعـة المكتئب الذى يعذبه ضـميره.. المكتـئب الذى يحقر مـن أمر نفسـه ويكيل التهم لنفسه ويقلل من قدرها ويصف نفسه بأنه تافـه فقير جاهل حقير وأنه عبء وعار على الآخرين وأنه مصدر متاعب لمن حوله وأنه لا يستحق الحياة.. وربما يقتل نفسه أى ينتحر، وفى ذلك أكبر إيذاء

لجسده ونفسه ولكنه يسعد بذلك ويسعى اليه ويتصور أن فى الموت راحته..

وهناك حالات أخرى يعذب فيها الانسان نفسه ويؤذى جسده.. فمرض السمنة تشويه للجسد وتصر عليه المرأة رغم وجود الفرصة أمامها لنقص وزنها.

وكذلك مرض فقدان الشهية العصبى الذي تفقد فيه الفتاة أكثر من ثلث وزنها ورغم ذلك تستمر في الامتناع عن تناول الطعام ويتشوه شكلها ولكنها تستمر ولا تبالي..

ومرضى شد الشعر حيث تنزع الفتاة شعرها بيدها شعرة شعرة حتى تصبح صلعاء أو بأظافرها تدمى خديها حتى يتشوه وجهها تماما..

أو ذلك الرجل الذى يستمر فى التدخين بشراهة رغم انسداد شرايين قلبه واقتراب شبح الموت مع كل سيجارة يدخنها،

أو ذلك الرجل الذي يستمر فى تعاطى الخمر بإسراف رغم تليف كل أجزاء كبده وهو يعلم تلك الحقيقة ويعلم بوضوح أن كل كأس خمر تنقص من عمره شهرا..

هل هى كراهية النفس؟

أم اليأس من الحياة؟

أم صعوبة الاستمرار فى الحياة: إن كل الحالات السابق ذكرها يربطها خيط واحد وهو إيذاء النفس إما بيده أو بيد الآخرين..

والذى يجعل حالة المازوخية تبدو أكثر عذابا هو ارتباطها بالاستثارة والممارسة الجنسية..

والمازوخية لابد أن يكون فيها ممارسة حقيقية للألم.. أما على مستوى الخيال فلا نعتبرها مازوخية كمرض، إذ أن بعض

الأشـخـاص لا يسـتـثـارون جنسـيـا إلا إذا سـبق ذلك خـيـال مازوخى.

فتـتخيل المرأة نفـسـها في وضـع الاغـتصـاب، أو يتـخيل الرجل نفسـه وهو يتعرض للإهانة والضـرب من امرأته، أو يتخـيلها مع رجل آخر غيره..

أما إذا طلب منهـا أن تحكى، له قصصـا لغرامياتهـا مع رجال آخرين (سواء كانت حقيقية أم غير حقيقية) فتلك إذن مازوخية..

إننا نستطيع أن نعتبـر أن هناك نوعين من المازوخية، نوع على مستوى الخـيال ونوع آخر لابد من تحقيقـه أى حدوث ألم نفسى أو جسدى فعلى..

أما السـادية فتـشكل خطورة حقـيقيـة وتهديدا فـعليا للحـياة الزوجية..

ففى السادية (والتى هى أكـثر انتشارا فى الرجال) لا يسـتثار الرجل إلا إذا قام هو بتعذيب زوجته وإيذائها نفسيا وجسديا.

والايذاء قد يصل الى درجة خطيرة تتسبب في جروح وكسور وبذلك تصبح الحياة الزوجية مستحيلة..

قد تكون السادية فى حدود مقـبولة للزوجة (وهنا تختلف كل زوجـة عن الأخرى).. فـتقـبل بعض النسـاء بعض الغلظة سـواء اللفظية أو الجسدية.. ويساعد على ذلك وجود بعض المازوخية فى المرأة وبذلك يلتـقيـان عند نقطة تحقق لـهما الارضـاء المشـترك.. فالسادى لا تقبل الحياة معه إلا مازوخية..

والمازوخية لا يرضيها الا سادى..

والصعوبة طبعـا فى كيفية التوفيـق بين الساديين والمازوخيات ليلتقوا ويتزوجوا..

والزوجة السوية تصاب بالرعب حين يصر زوجها على توجيه

ألفاظ قـاسية لهـا قبل المعاشـرة الزوجيـة مباشـرة إذ يصر على ضربها بشدة.. هو لا تتحقق إثارته ومـتعته إلا بهذه الطريقة.. أما هي فـتصـاب تدريجـيا بالبـرود الجنسى ولا تتـوافق معـه أبدا وتكره اللحظات التى يقـترب فيـها منها.. وبعـض الزوجات يطلبن الطلاق ويصررن عليه..

والتخيل السادى الجنسى يبدأ في الطفولة..

ولكن السلوك الجنسى السادى يبدأ فى أولى مراحل الشباب..

ودرجات السادية مختلفة ولكن الحـالة تستمر وقتا طويلا إلى أن يضعف جسديا ويصبح غير قادر على إيذاء الطرف الآخر..

والمغتصب قد لا يبغى من موقف الاغـتصاب إلا إيذاء ضـحيته نفسيـا وربما جسديا بإثارة حـالة الرعب فى داخلها ورؤية الهلع على وجهـها وأن يسمع منها صـرخات الفزغ.. وقد يرضـيه هذا جنسيا ولا يبغى منها أكـثر من ذلك، ولذا فإن الفحص الطبى (فى حالات كثيـرة من الاغتصاب قد يثبت أن العلاقـة الجنسية لم تتم على الاطلاق.. ولكن ليس معنى هذا أن كل المغتـصبين ساديين، إذ أن هناك أسبابا أخرى عديدة للاغتصاب) ..

والسادى قـد تداعب خيالـه أحلام الاغتـصاب، والمازوخيـة قد تداعب خيالها أحلام الاغتصاب..

● والحالة التى سنتعرض لـها الآن لا تصيب إلا النسـاء.. وهـى أيضا حالة غريبة لا يتم اكـتشافها إلا فى أول ليلة من الزواج.. أى فى ليلة الزفاف.. وهى تعـوق إتمام الزواج تماما ربما لمدة سنوات ــ إذا تحمل الزوج ــ وحـتى يتم علاجهـا.. والعلاقة الجنسـية لا تتم بين الزوج والزوجة نتيجة للانقـباض الشديد للعضلات حول المهبل ولذا تسـمى بالتشنج العضلى المهبلى، أو بالتـشنج المهبلى. وهذا الانقباض العضلى يعوق الاتصال الجنسى تماما.. ويصاحب

ذلك تشنج بقية عضلات الحوض وكذلك تشنج العضلات بأعلى الساقين مما ينشأ عنه ضم الساقين بشدة ويصبحان كعمودين من الخرسانة المسلحة.. ويصاحب ذلك حالة من الذعر والخوف وربما البكاء و الصراخ إذا حاول الرجل بعنف فك هذا الحصار الحديدى فتبدأ المراة فى إزاحته بيديها ومن المستحيل أن تنتهي المعركة بنجاح الرجل..

وقد يظن الرجل فى بداية الأمر أن هذا هو الخوف التقليدى فى أول ليلة.. ولكن مع كل محاولة يتكرر نفس الشىء حتى تفصح الزوجة له عن مخاوفها وعن عدم قدرتها على الاسترخاء وأن انقباض العضلات يتم دون ارادتها، وهى صادقة فى ذلك..

والأمر هنا يحتاج الى حكمة الزوج وتقديره وإدراكه أن زوجته تعاني من حالة مرضية تحتاج لعلاج.. واستمرار الزواج يتوقف على مدى قوة العلاقة بينهما ورغبة كل منهما فى الآخر ومدى حب الزوج لزوجته ومدي صبره وأيضا مدى المرونة فى شخصيته التى تساعده على أن يلعب دورا ايجابيا فى شفائها..

وفى مجال خبرتى الشخصية أن الرجال يصبرون.. وأعرف زيجات استمرت أكثر من سبع سنوات دون أن يتم الاتصال الجنسى بسبب إصابة المرأة بالتشنج المهبلى..

والحالة نفسية.. إلا حالات قليلة جدا جدا يكون السبب عضويا.. وهو أى سبب يؤدى الى الاحساس بالألم أثناء الجماع وبذلك تتقلص العضلات لتعوق الاتصال الجنسى حتى لا يحدث ألم..

أما فى التشنج المهبلى النفسى فإن المرأة تتصور أن ألما شديدا سيصيبها إذا تم الاتصال الجنسى.. ليس ذلك فقط، ولكنها ستصاب بأضرار جسيمة قد تفقدها حياتها كأن رحمها يتهتك أو

أمعاؤها تتمزق نتيجة للاتصال الجنسى، وهى لا تستطيع أن تتصور كيف يمكن أن يتم هذا الاتصال..

وقد يرجع ذلك فى الحالات البسيطة الى جهلها بالصفات التشريحية والفسيولوجية لأعضاء التناسلية.. ولكن رغم علمها أن العلاقة الجنسية تمت وتتم بين الملايين من النساء والرجال، وأن هذه العلاقة ينتج منها أطفال.. وأن حجم الطفل فى الغالب لا يقل عن ثلاثة كيلوجرامات وأنه يعبر من نفس الممر إلا أنها لا تستطيع أن تقاوم مخاوفها.. وهذه المخاوف لا تتحرك إلا إذا حاول زوجها الاتصال الجنسى الفعلى، ولكن إذا وقف الزوج عند حد المداعبات السطحية فإنها تستجيب وتسترخى وتستمتع جنسيا، لكن كل شيء ينقلب رأسا على عقب إذا نسى نفسه أو إذا خدعها وحاول فجأة الاتصال الجنسى.. هنا يتوقف استمتاعها وتتقلص عضلات المهبل والحوض والساقين فى أقل من جزء من الثانية وتداهمها حالة القلق والخوف إلى حد الرعب فيسيل عرقها وتسرع ضربات قلبها وتزيحه بعنف بعيدا عنها..

وقد يكيف الزوجان حياتهما على ذلك.. أى القناعة بالاتصال الجنسى السطحى الذى يحقق اشباعا جنسيا كاملا للمرأة ومنقوصا للرجل ولكنه ـ مرغما ـ يرضى به..

وبالطبع لن ينجبا.. ويتساءل الأهل.. وسيجد الزوجان أى حجة يعتذران بها.. وقد يصارح الزوج أهل زوجته بالموقف، أو قد يصارح أهله.. أو قد تصارح هى أهلها بحقيقة مشكلتها وخاصة إذا أبدى الزوج تذمرا أو ضغطا عليها للعلاج.. وهي تريد أن تعالج ولكنها تخشى الشفاء.. انه صراع غريب.. فهى تريد أن تصبح مثل كل النساء.. تريد أن تحمل وأن تلد.. تريد ارضاء زوجها والحفاظ عليه.. ولكنها تخشى اللقاء.. والاتصال الجنسى الكامل معناه عندها الألم والتدمير والجراح والموت..

والأسباب النفسية متعددة.. وكلها تؤدى فى النهاية الى القلق والخوف.. القلق والخوف من اتمام الاتصال الجنسى ويكون رد الفعل هو الانقباض العضلى الذى يعوق الاتصال الجنسى..

وقد تكون الحالة حديثة المنشأ، حيث تكون المحاولات الأولى للزوج مصحوبة بالألم..

وقد تكون الحالة البسيطة حين تكون معلوماتها عن حجم أعضائها خاطئة، إذ لا تتصور أن يتم الاتصال الجنسى بدون حدوث كارثة جراحية.. أو قد ترجع الحالة الى صدمة جنسية فى مرحلة الطفولة.. صدمة تكون هي قد نسيتها، ولكن يبقى أثرها فى عقلها الباطن، وعند الزواج تتجدد المخاوف القديمة - ولكن بدون أن تتذكر الحادثة ذاتها - وهى مخاوف مرتبطة بوحشية العلاقة الجنسية وما ينتج عنها من إصابة دموية لأعضائها الجنسية وربما أيضا لأمعائها.

وقد تكون الحالة بسبب الخوف عموما من الرجال وكذلك الخوف من الحمل والولادة وما ينطوى على ذلك من أخطار تهدد حياتها..

ـ والزوج يلعب الدور الأول فى شفاء زوجته..

ـ المطلوب فى البداية ألا يهملا أو يؤجلا استشارة الطبيب.. وقد يلجأ لطبيب النساء فى البداية وذلك مهم لاستبعاد الأسباب العضوية النادرة جدا..

ـ ومن المهم ألا يخبرا أى أحد من الأسرتين..

ـ ومن المهم أيضا أن يستمرا فى الاستمتاع بالعلاقة الجنسية السطحية وأن يكون الزوج شهما وصادقا فى وعده لزوجته بأنه لن يتعدى هذه الحدود حتى تطمئن أكثر وتسترخى وتقوى بينهما العلاقة..

ـ وعلى الزوجة أن تكون واضحة وصريحة تماما مع الطبيب النفسى فى البوح بكل مخاوفها الشعورية، وعلى الطبيب النفسى بوسائله الخاصة أن يصل إلى عقلها الباطن ويعرف الأسباب اللاشعورية لمخاوفها..

ـ نتائج العلاج مضمونة.. ومعظم الأبحاث تؤكد أن نسبة الشفاء ١٠٠٪ وذلك يتوقف على تعاون الأطراف الثلاثة .. نضج الزوجة وصبر الزوج واهتمام الطبيب النفسى.

والعلاج النفسى السلوكى هو أسرع علاجا وأضمن نجاحا..

والفكرة هي كيف نجعل هذه المرأة تسترخى ولا تنقبض عضلاتها.. وذلك لن يحدث إلا إذا شعرت بالطمأنينة.. والطمأنينة لن تأتيها إلا إذا زالت مخاوفها الخاطئة، وهذه المخاوف الخاطئة لن تزول إلا إذا حلت التصورات الصحيحة محل التصورات غير الصحيحة.. وهذا يتم تدريجيا.. وبتأن شديد.. جرعة جرعة.. وهذا يحتاج إلى وقت وجهد وصبر وتعاون..

فى البداية نعالجها على مستوى التخيل.. بعد عدة جلسات نفسية ومع تأثير مهدىء قوى نجعلها تتخيل تدريجيا حدوث الاتصال الجنسى حتى نستطيع أن نصل الى مرحلة التصور الكامل للاتصال الجنسى على مستوى الخيال دون أن يحدث أى انقباض عضلى مهبلى..

وبعد الانتهاء من هذه المرحلة بنجاح يمكن الانتقال للمرحلة الثانية ويستعان فيها بطبيب النساء الذى يعينها على الوصول الى حقيقة هامة جدا وهى امكانية استخدام الموسعات فى مهبلها بدون حدوث أى أضرار.. وتلك خطوة هامة تحتاج لتأن وصبر ووقت وجهد خطوة خطوة.. وأن تسهم هى بدور ايجابى بدون ضغط من الطبيب للتأكد من هذا..

ـ وعلى الزوجة أن تكون واضحة وصـريحة تماما مع الطبيب النفسى فى البوح بكل مخاوفهـا الشعورية، وعلى الطبيب النفسى بوسـائله الخاصـة أن يصل إلى عقلهـا الباطن ويـعرف الأسـباب اللاشعورية لمخاوفها..

ـ نتائج الـعلاج مضـمونة.. ومعظم الأبحـاث تؤكد أن نسـبة الشفاء ١٠٠٪ وذلك يتـوقف على تعاون الأطراف الثلاثة .. نضج الزوجة وصبر الزوج واهتمام الطبيب النفسى.

والعلاج النفسى السلوكى هو أسرع علاجا وأضمن نجاحا..

والفكرة هي كـيف نجـعل هذه المرأة تسـتـرخى ولا تنقـبض عضلاتها.. وذلك لن يحدث إلا إذا شـعرت بالطمأنينة.. والطمأنينة لن تأتيها إلا إذا زالت مـخاوفها الخاطئة، وهذه المخـاوف الخاطئة لن تزول إلا إذا حلت التصورات الصـحيحة محل التصـورات غير الصحيحة.. وهذا يتم تدريجيا.. وبتأن شديد.. جرعة جرعة.. وهذا يحتاج إلى وقت وجهد وصبر وتعاون..

فى البداية نعـالجها على مـستوى التـخيل.. بعد عـدة جلسات نفسـية ومع تأثير مهـدئ قوى نجعلهـا تتخيل تدريجيـا حدوث الاتصـال الجنسى حـتى نستطـيع أن نصل الى مرحـلة التصـور الكامل للاتصال الجنسى على مستـوى الخيال دون أن يحدث أى انقباض عضلى مهبلى..

وبعد الانتـهاء من هذه المرحلة بنجـاح يمكن الانتقـال للمرحلة الثانية ويستعان فيها بطبيب النساء الذى يعينها على الوصول الى حقيقة هامة جدا وهى امكانية استخدام الموسعات فى مهبلها بدون حدوث أى أضرار.. وتلـك خطوة هامة تحتاج لتـأن وصبر ووقت وجهـد خطوة خطوة.. وأن تسـهم هى بدور ايجابى بدون ضـغط من الطبيب للتأكد من هذا..

لا يعى أنه عـاجـز على الاطلاق.. ورغم ذلك فـإن الحيـاة تمضى ولا مانـع من إضافـة ألم بجوار آلام أخـري كثـيرة من مـصادر متـعددة.. وبـعض الناس تجد طريقـها للعـلاج.. والبعض الآخـر لا يعرف أو لا يهتم..

وأسبـاب العجز كـثيرة.. والأمـر قد لا يكون جنسيـا بالدرجة الأولى.. أى أن العـجز الجنـسى هو عجـز ثانوى، وبالتـالى يكون هناك اضطراب أولى أخطر وأهم، أى أن العـجز الجنسى ربما أدى الى أشكال أخرى من العجز فى حياة الانسان..

والعـجز بمعناه المحـدود هو توقف عـضو عن أداء وظيـفتـه.. ولكن العـجز له معنى أشـمل وأعمق.. فـعاجـز البصـر قد يرى - ببصيرته - أفـضل من المبصرين.. كما أن مكتمل الـقدرة الجنسية قد يعجز عن إسعاد الطرف الآخر جنسـيا.. وفاقد القدرة الجنسية قد يحـدث إرضاء جسـديا وعاطفيـا ونفسيـا للطرف الآخر.. إذن الأمر يحتاج الى مناقشة مفهوم العجز بمعناه الاعمق والأشمل..

ماذا يـرضى الانسان!! وكـيف يرضى!! ماذا يقنع الانســان !! كيـف يشبع الانســان!! وهل يشبع!! ومـتى يعجـز بالرغم من أنه تشريحـيا وفسيـولوجيا سليـما معافى!! و بمعنى أدق لماذا يعـجز بالرغم من سلامة أعضائه؟

ان هذا أمر شـرحه يطول ، كمـا أنه أمر خـارج عن الهدف من هذا الكتاب الذى يتناول الأمور الحرجة والحادة والأكثر غرابة..

ان العجـز يحتـاج الى صفحـات طويلة .. وثمة مـشكلة أخرى انتشارها مقلق، وتأثـيرها محير وعلاجهـا متعب، وموقف الناس منها فى أنحاء الأرض متبـاين ومختلف.. الا وهى مشكلة الشذوذ الجنسى والمقصود به هنا الجنسية المثلية أى العلاقة الجنسية التى تنشأ بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة..

هم وهن أسوياء سطحيا أو فعليـا.. ذكاء وعلما وعملا وسلوكا فى الحيـاة.. لا أحد يلحظ أو يشك فى شىء.. بل قد يتمـيزون فى أشياء بعينها: نبـوغ علمى!! إبداع فنى!!.. والمشكلة تبدأ فى مرحلة مبكرة من العـمر.. ميل فطرى تلقائى غـريزي طبيعى غيـر موجه وغير مكتسب وغير متعلم.. إذن هكذا خلقته وهكذا خلقتها.. يحدث هذا ؟.. وبالرغم من السلامة التشريحية والفسيولوجية والكميائية و الهورمونية..

كيف حـدث هذا!! ولماذا هذا الانسان بالذات!! وما مصـيره فى الحيـاة!! كيف سيـؤثر اختلافـه عن بقية الناس علي مستـقبله وعلاقـاته واستقـراره وسعادته كـإنسان في المجـتمع!! وهل من عـلاج!! وهل هو أو هى يريدان العـلاج أم يفـضلان البـقـاء على حالهمـا!! أم أن هذا البعض يرفض حالته هذه ويبـغى أن يتحول الى انسان طبيعى مثل كل الناس!!

وهل هذه الحالة منتشـرة حقا أكثر مما نتـوقع وأكثر مما تدلنا عليه الأرقام الاحصائية!!

هل هناك من يعانون ولا يعترفون أو لم يكتشف أمرهم!!

هل هناك من يعيشون حياتين: حياة طبيعة وحياة شاذة!!

أسئلة كـثيرة ومحـيرة ولا اجابة على بعـضها والأمر يحـتاج صفحات وصفحات. كـما أنه أمر خارج عن نطاق المضمون الفعلى ـ كمـا قلت ـ لهذا الـكتاب الذى يتناول أشـياء ذات درجـة حرارة مـرتفـعة ولهـا عـلاج سـريع وقاطع بـنسبـة ١٠٠٪ فى مـعظم الحالات..

● ● العجز .. والشذوذ موضوعان .. التحدث فيهما بدون علم كامل يسبب أضرارا جسيمة للقارىء.. وهى مسئولية كل عالم إذا أراد التصدى لموضوع يكتب فيه للرأى العام وليس للمتخصصين،

حيث الكتابة للمتخصصين أسهل والكتابة للعامة أصعب وأخطر.. ولهذا سوف أرجىء موضوع «العجز والشذوذ» لمزيد من الوقت والصفحات والتأنى..

●●●

كل هذه العلامات.. أو بعضها تظهر قبل سن الخامسة عشرة.. وعند سن الثامنة عشرة تظهر الصورة الكاملة للشخصية السيكوباتية كما تتضح فى الآتى:

● عدم قدرته على الاستقرار فى عمل واحد ولمدة طويلة.. أو هو ينتقل من عمل لآخر.. أما أن يترك هو العمل بدون سبب واضح أو لأسباب واهية، واما أن يطرد من العمل، فهو بالقطع موظف غير مرغوب فيه لاستهتاره وعدم انتظامه وعدم تحمله المسئولية وسوء علاقاته بزملائه ورؤسائه، وقد يظل متعطلا لوقت طويل، وقد يترك عمله فجأة وبدون مقدمات برغم احتياجه واحتياج أسرته وبدون أن تكون هناك فرص عمل أخرى متاحة..

هذا بالإضافة الى عدم أمانته فى عمله، ولا تعنيه مصلحة العمل أو مصلحة الناس، وهو ذلك الموظف المرتشى فى أغلب الأحوال..

وإذا كان مازال طالبا فى المدرسة الثانوية.. أو الجامعة فهو دائم التغيب وقد يظل شهورا دون أن ينتظم فى يوم دراسى واحد، كما يهمل مذاكرته تماما وهو كثير الرسوب ولا يقلقه تقدم زملائه وتخلفه هو وكأن مستقبله لا يعنيه، وبالتالى فهو دائم الشجار مع أسرته الى حد استعمال العنف أحيانا ويسرف فى التدخين أو استعمال المخدرات وطلب النقود ولا يتورع عن سرقة أسرته وحرمانهم من قوتهم من أجل ملذاته..

إذن هو ذلك الطالب المستهتر الفاشل والمنحرف، الذى لا يريد أن ينهى دراسته ولا يريد أن يعمل..

● لاتخطيط ولاخطة فى حياته ، بل اندفاعات تلو اندفاعات تقود إلى أخطاء ومشاكل خطيرة ، ولكنه أبدا لايتعلم ولايستفيد من أخطائه ولايتعلم من تجاربه ويكرر نفس الخطأ مرة تلو المرة..

وقد يعلم ويقسم أنه لن يعود إلى ارتكاب هذا الخطأ مرة أخرى ولكنه لايصدق فى وعوده.. وتلك نقطة أساسية يجب أن نعرفها عن السيكوباتى، أنه لايفى بوعوده على الاطلاق ولايمكن تصديقه. ومن الخطأ الوثوق به، فلا عهود يحترمها.. وقد يكون سيكوباتيا مبدعا فيظهر ندمه وتأثره على خطأ ارتكبه ويبدو متألما منكسرا دامعا باكيا بعد مضى وقت قصير ينسى كل هذا ويعود إلى سابق عهده من اندفاع ورعونة وتكرار الأخطاء وعدم مراعاة مشاعر الآخرين، واندفاعاته تورطه وتورط أسرته.. فقد يقرر أن يترك عمله فجأة أو يهاجر أو يبيع بعض ممتلكاته.. أو يتزوج أو يطلق.. يتخذ قرارا سريا فى مثل هذه الامور الهامة فى حياة أى إنسان..

● وهو يكذب دائما.. ولقد تمرس فى أن يبدو صادقا وهو يمعن فى الكذب .. ويحلف بأقدس يمين وهو كاذب ولايتورع عن أن يكذب فى أخطر الأمور وأمام أى إنسان وأى مجتمع.... يكذب حيث لايصح الكذب من إنسان فى موقعه ومركزه ومسئوليته.. يكذب ليخادع أو ليدارى خطأ أو ليحقق مأربا أو يهرب من مسئولية..

والسيكوباتى المبدع هو الذى يجيد فن الاقناع بالرغم من كذبه، ويعكس وجهه فعلا الصدق ولايتعثر لسانه.. وهو لايستطيع إلا أن يكذب.. لأن الكذب ينسجم مع بقية سماته.. أما الصدق فهو قيمة أخلاقية عليا تتضافر وتنسجم مع مجموعة قيم أخرى

كالأمـانة والشرف وتحمل المـسئوليـة وأداء الواجب والاخلاص..
وليس كل كاذب سـيكوباتيا.. فالكذب له أسبـاب أخرى ولكن بكل
تأكيد فإن كل سيكوباتى كاذب..

● والسيكوباتى المبدع يكـسر كل القوانين ولكن دون أن يدرى
بذلك أحد.. أنه يفعل ذلك بذكاء شـديد ويتخطى كل الحدود ويلجأ
إلى كل الوسائل من رشوة وتخريب الذمم والابتزاز وكل عمل غير
أخلاقى يسـهل له الوصول لأهدافه..

أما السيكوباتى الغبى فهو الذى يخالف القانون بشكل ظاهر أو
مباشر مما يجـعله صيدا سهلا للشرطة، كـالسرقة أو الاتجار فى
المخـدرات أو ممارسة الدعـارة أو التـزوير والغش فى التجـارة أو
النصب أو الاحتيال..

السيكوباتى المبـدع يرتكب كل هذه الجرائم دون أن يقع ودون
أن يجرؤ أحد على أن يشير بأصبع الاتهام إليه..

السيكوباتى المـبدع يلبس لباس التـقوى والصلاح ويتـبرك به
الناس. بينمـا هو يتاجـر فى المخـدرات أو يدير شبكة من الرقـيق
الأبيض أو ينصب ويحتال على الناس..

● والسيكوبـاتى صاحب أسرة فـاشلة.. فهـو زوج فاشل وأب
أفشل ولايتحمل أدنى قدر من مسئولياته كزوج وكأب.

وابنه مـعرض لـلمرض والنقص الـغذائى والحـوادث نتـيجـة
لإهماله، ومعـرض كذلك للفشل الدراسى والانحراف.. فـهو ينفق
على ملذاته ويبخل على أسـرته، بل قد يهمل فى عـلاج زوجته أو
ابنه رغم استـطاعته، وقـد يترك بيتـه بلا طعام أو لايسـدد إيجار
المنزل أو فاتورة الكهـرباء مما يعرض أسرته لكثيـر من المشاكل..
وفى الغالب نراه مثلا يتزوج لثالث أو رابع مرة.. وفى كل مرة إما
تتركه زوجته لتعاستها معه وأما يتركها هو جريا وراء ملذاته..

● والسلوك الجنسي مضطرب عند السيكوباتي فهو متعدد العلاقات الجنسية غير الشرعية..

● وكلها علاقات قائمة على الرغبة البحتة دون وجود مشاعر.. وهو لايستطيع ولايصبر على علاقة واحدة.. وقد يصل الأمر إلى أكثر من عشر علاقات فى عام واحد.. وأكثر من علاقة فى وقت واحد.. وبالرغم من أن كل صنوف الشذوذ ترتبط بالشخصية السيكوباتية.. ومعظم حالات الاغتصاب التى تمت دراستها أبطالها من السيكوباتيين..

● والسيكوباتى هو إنسان عدوانى بطبعه يميل إلى التشاجر مع الآخرين ولايتورع عن استعمال القوة أى يصبح عنيفا إلى حد الإيذاء الجسدى، ويميل إلى الانتماء للمجموعات ذات الأهداف العدوانية الشريرة.. وهو يتلذذ بإيذاء الآخرين وارهابهم.. وهو سريع الاستثارة يتحول إلى انسان عنيف فى لحظات، وعموما فهو يسلك ويتكلم ويتعامل مع الناس بغلظة وتحد..

● أما السيكوباتى المبدع فهو على العكس تماما.. لايلجأ أبدا إلى القوة والعنف الظاهر ولكنه يؤذى الناس بنفس القدرة وأكثر بطرق غير مباشرة ويلحق بهم ضررا كبيرا فى أعمالهم وأرزاقهم وممتلكاتهم وحياتهم بشكل عام، فقد يكون وراء فصل إنسان من عمله أو تلفيق تهمة له أو الحاق خسارة مادية جسيمة به عن طريق الوشاية بأسراره فى العمل.. ان شروره قاتلة ولكنها مستترة ويبدو ظاهريا إنسانا بريئا وخيرا..

● ثم نأتى فى النهاية إلى أهم السمات وأخطرها والتى تشكل جوهر الشخصية السيكوباتية والعمود الأساسى الذى ترتكز حوله بقية السمات الأخرى:

هذه السمة هى الانتهاك الدائم والمستمر لحقوق الآخرين.. فهو

فى معركة مستمرة، أو ينتقل من معركة إلى معركة.. وكل معركة لابد أن يخرج منها منتصرا ورابحا وأن يخرج الآخرون منهزمين خاسرين. لايطيق ولايسمح أن يكسب أحد أمامه أو بجواره..

ويلجأ إلى كل الوسائل غير المشروعة لإلحاق الخسارة والضرر بالآخرين..

أهم مبدأ أو شعار له يسير عليه فى كل خطوة وفى كل موقف هو الاتحاد والتعاون مع الشيطان من أجل مصلحته.. يخون كل المبادىء.. يخون أصدقاءه.. يخون دينه.. يخون أمانة العلم.. يخون وطنه.. ومن أجل مصلحته.. أنا ومن بعدى الطوفان.. ليس لديه أى مشاعر تجاه أحد.. صديق أو قريب، وطن أو مبدأ، دين أو عقيدة.. مشاعره تدور حول ذاته فقط، ولذا لايتورع عن إيذاء أى انسان بلا شفقة أو رحمة فينهب مال اليتيم، ويسرق مال المريض، ويهتك عرض الصديق، ويبيع أسرار الشريك والزميل، ويغالط فى العلم والحقيقة ولايهتز وهو يصنع من رؤوس أصدقائه وزملائه وممن وقفوا بجانبه وساندوه جماجم ليصعد عليها ويصل إلى القمة.. ولا أكون متجاوزا الحقيقة العلمية إذا قلت أن الكثيرين من أهل القمة - وليس كلهم - من السيكوباتيين..

وخطورة السيكوباتى المبدع أنه قد يصبح مثلا يحتذى به الشباب الصغير..

فهذا السيكوباتى المبدع يبدو براقا لامعا أنيقا وجيها ناجحا متميزا ثريا ويبدو أيضا (زيفا) كريما صالحا.. والشباب حين يتأثرون به ويتشبهون به ويسيرون على دربه ويتوحدون معه فإنهم بدون أن يدروا وبدون ارادتهم يكتسبون بعض صفاته اللا انسانية ويؤمنون بأفكاره الشيطانية وفى النهاية يرتفع فى داخلهم بدون أن يدروا أيضا نفس الشعار وهو أن الغاية تبرر

الوسيلة، وأنه لامانع من التوحد مع الشيطان من أجل المصلحة الذاتية، وأنا ومن بعدى الطوفان.. ممكن أن يصلوا معه وبه إلى كل هذا ولكن أيضا يغلفونه فى اطار حسن ويجدون ألف مبرر لسلوكهم بل يضعونه فى أفضل اطار..

إذن خطورة السيكوباتى المبدع ليس فقط محصورة فى الايذاء الذى يتعرض له الناس من حوله بسببه، ولكن فى التخريب الذى يصيب به عقول ونفوس الشباب وخاصة إذا كان فى موضع المسئولية كأستاذ فى الجامعة أو رجل دين أو مفكر أو أديب أو رجل اعلامى.. هذه الشخصيات لها تأثير كبير على الشباب وهى نماذج يحتذون بها ويقلدونها.

وكل شباب يختار نموذجا ليكون مثله الأعلى.. فإذا كان المثل الأعلى فاسدا فإنه بالطبع سيقضى على كل الأشياء الطيبة الموجودة داخل الشاب والذى يسير وراءه بحسن نية وبدون أن يدرى أنه يسير وراء شيطان يتخذ من سمات الملائكة قناعا يخفى شروره وراءه ولايبدو منه على السطح إلا كل شىء براق..

الشاب بخبرته المحدودة لايرى إلا هذا السطح وينبهر به ولايستطيع أن يكتشف الحقيقة إلا بعد سنوات طويلة، وللأسف فى خلال هذه السنوات الطويلة يكون قد أصابه بعض الرذاذ المحمل بميكروبات السوء فتضعف نفسه وتتفسخ أخلاقه وتسوء قيمه وأفكاره ومفاهيمه..

● والسيكوباتى المبدع يجد من ينافقه ويتملقه إما خوفا منه وإما جريا وراء مصلحته ومنفعته ..

وهو سيد الناس لسطوته وبطشه.. وبسبب الإرهاب الذى يشيعه من حوله إذا حاول أحد أن يكشف حقيقة أمره ويعريه أمام الناس.. فى هذه اللحظة يخلع رداء الملائكة وبشكل علنى سافر

يبرز كل أسلحته الدنيئة ليكسر كل من يحاول أن يفضح أمره ويهتك قناعه ويظهر حقيقته الزائفة للناس..

والسيكوباتى المبدع قد ينجح ويبرز فى مجالات متعددة.. وقد يصل إلى الصفوف الأولى كعالم أو فنان أو أديب.. ولكنه لايتورع أن يزيف فى العلم مثلا. فيلفق نتائج أبحاثه.. أو قد يسرق جهد غيره العلمى أو قد ينقل من أبحاث غيره بطريقة ذكية من الصعب اكتشافها وذلك ليظل محتفظا بالمكانة الأولى من الصف الأول..

وقد يطوع النتائج ليخدم فكرة معينة وبذلك يصبح مضللا، وذلك عبث لايصدر إلا عن إنسان ليس لديه أى ضمير.. أى سيكوباتى.

● والسيكوباتى بشكل عام يميل إلى استعمال الكحوليات وينتقل من مخدر إلى مخدر سعيا منه للحصول على اللذة الفورية والمتعة الفائقة اللحظية.. وبعض المدمنين سيكوباتيون.. وليس كل المدمنين سيكوباتيين.. وليس كل السيكوباتيين مدمنين.. والسيكوباتى يبدأ طريق الاعتماد على الكحول والمخدرات إلى حد الادمان منذ مرحلة مبكرة من العمر، ويسبق ذلك التدخين منذ الصغر.. ويمر على جميع أنواع المخدرات وقد يجمع بين نوعين منها فى وقت واحد ولاتفلح معه أى وسيلة علاجية على الاطلاق.. وإذا توقف فترة عن ابتلاع المواد التى أدمنها أو استنشقها فإنه يعود إليها مرة أخرى وتفشل كل جهود المحيطين به ويصابون بالاجهاد والاحباط وفى النهاية يبتعدون عنه ليأسهم..

ورغم أن السيكوباتى متبلد وجدانيا فإنه قد يعانى من التوتر الداخلى وحالات متعاقبة من الزهق والملل والضجر، وقد يصاب بنوبات من الاكتئاب.. يضيق بمن حوله ويصب جام غضبه عليهم ويتهمهم بأنهم سبب ضيقه وتوتره، وقد ينفجر فى ثورات عارمة

من الغـضب يلجأ فـيهـا إلى العنف والضـرب بلا مبـرر أو بدون سبب على الاطلاق..

هذا التـقلب المزاجى، أو المزاج الذى تـغلب عليـه «العكننة» قـد يستمر مع السيكوباتى حتى نهاية العمر وحتى بعد أن تخف حدة السلوك السيكوباتى مع تقدم العمر.

هذا هو السيكوباتى.. فلنحذره.. لنبعـد عن طريقه.. لنتحاشاه.. لنجعل بيننا وبينه مسافة خطوة أو خطوتين.. لكيلا ندخل معه فى شركة أو فى تعامل مالى، لكى لانجعله رفيـقا لسفر ولكيلا نعتمد عليه فى مسئولية أو أمر هام يعنينا، لكيلا نتزوج منه، لكيلا نجعله مثلا أعلى نحتذى به، لكيلا يقود مسيرتنا ويتحكم فى حياتنا..

هذا هو السيكوباتى.. تجسيد للشيطان على الأرض، وظل الشر وهيكله، خلقه الله لحكمة سامية ، فبدونه لايكون للخير معنى ولا للقيم السامية وجود..

●●●



الفصل الثالث

الخوف

●● فى السنوات الأخيرة أثار اهتمامى ازدياد الشكوى من الخوف.. الخوف يداهم القلوب بكثرة هذه الأيام.. كثيرون يخافون بلا سبب.. أو لسبب واه مضحك.. البعض يخاف إلى حد الرعب.. أحيانا يشل الخوف حياة الإنسان.. يسلبها مذاقها ويحرمه من أى متعة.، والخوف يجلب الحزن والأسى والشفقة على النفس.. الخوف يجلب الإحساس بالهوان والضعف.. والخوف مذلة.

الخوف ينسف الثقة بالنفس ويجعل الإنسان حائرا عاجزا منطويا يراقب ذاته المنهارة ويحسد الاخرين على الطمأنينة التى يشعرون بها.

أنه يشعر أنه قليل وضئيل وهزيل ومحدود، ولا يسع الإنسان إلا أن يكره نفسه وهو الذى يسعى طلبا للعلاج.. وفى العيادة النفسية تكون المصارحة والمواجهة .. ربما لأول مرة يواجه نفسه.. يقول بصوت مرتفع أنا خائف.. يعرى نفسه بلا حرج لا يخشى نقدا أو تجريحا أو مهانة أو احتقارا أو اعتداء.

وأقصى أنواع الخوف هو الخوف من الناس، أو الخوف من شخص معين.. أو خوف من مجموعة معينة من الناس.. خوف بلاسبب وبلا معنى.

وبذلك يتحاشى أى موقف يعرضه لمقابلة أو مواجهة الناس. يسيطر عليه احساس غريب بأنه سيتعرض لنقدهم أو اهانتهم.. بأنه قد يرتكب حماقة تعرضه للسخرية أو سيرتكب خطأ يعرضه للاستهزاء.. أو قد يتصور أنه سيتعرض للاعتداء.. ويحمل هم الدنيا كله فى قلبه إذا كان عليه، أو إذا كان مضطرا لمقابلة الناس.. عذاب يتلوى به وهو ذاهب لمقابلة أحد أوحضور أى مناسبة وكأنه يساق للموت وينتهز أى فرصة للهرب ويشعر بالارتياح العميق إذا استطاع أن يتفادى المواجهة واللقاء.. ولكن هذا يمثل مشكلة مستمرة لصاحبنا ويكون غير راض عن نفسه.. يشعر بالألم لخوفه وهروبه وخاصة أنه خوف بلا مبرر وبلا معنى.. خوف بلا سبب.. ولكنه خوف يرعبه ويهزه من الداخل.. خوف يسيطر عليه سيطرة تامة..

وهذا الخوف قد يعوق تقدمه فى عمله، إذ عليه أن يعطى تقريرا عن عمله لزملائه أو رؤسائه أو مرؤوسيه كل أسبوع ولكنه يجد صعوبة بالغة فى ذلك وحين يحاول يكون غير مقتنع وغيرمؤثر..

اسوأ يوم لديه هو صباح يوم السبت حيث الاجتماع الأسبوعى وحيث مطلوب منه أن يتكلم.. وأسوأ ليلة ينام فيها هى تلك الليلة التى تسبق ذلك الاجتماع. ويعتذر عن مناسبات أو لقاءات أو سفريات ويرسل الرجل الثانى فى العمل أو يرسل زميله بدلا عنه حتى لا يضطر لمواجهة الناس.

المشكلة قد تبدأ فى الطفولة وتزداد تدريجيا حتى مرحلة المراهقة حيث تتفاقم وتصبح مصدر تعاسة حقيقية له وتصبح معوقة له فى حياته. فالخوف له مظاهره كارتعاش أطرافه، ولذا

لا يســتطيع الكتــابه فى وجـود الآخرين. وقـد يتلعـثم اذا بدأ فى الكلام وتطيـر الافكار من رأسه ويزداد نبض وعنف قلبـه ويفرز عـرقه فى كـل اجزاء جـسـمه.. هذا بـالإضافـة إلى الرهبـة التى يشعرها بداخله.

وقد تزداد الصـعوبة فى مواجـهة الجنس الآخر فـيجد مشـقة بالغة فى التحدث مع فـتاة فينعقد لسانه تمامـا أو يقول كلاما بلا معنى.. والصعوبة تشـتد فى وجود أكثر من فتاة أو فى مـجموعة بها خليط من الشبان والفتـيات.. لذا فهو منذ البداية بلا شلة.. بلا مجـموعة من الاصـدقاء ـ لا يشارك فــى أى نشاط.. لا يذهب إلى رحلة.. لايشارك فى أى مناسبة.

هذا الانســان قد يلجـأ إلى الكحول أو إلى اســتخدام المـهدئات بدون اســتشــارة الطبيب لتـقلل من حدة روعـه وخوفـه، أو لكى يستـعد لمواجهة مـوقف معين.. وهذا خطأ كبـير لأن هناك أسلوبا طبيا علاجيا معروفا لهذه الحالات وداعى لأن يزج صاحب المشكلة بنفسه فى طريق قد يقوده إلى الإدمان أو التعود على مواد يصعب التخلص منها وقد يكون لها آثارها الضارة على جسده.

وهذا النوع من الخوف يجعل الانسان يتنازل عن حقوق كثيرة له ولا يستطيع أيضا أن يدافع عن نفسه كما لا يستطيع أن يواجه الآخرين بأخطائـهم وبغيهم وتعـديهم، وبذلك يتصـاعد احســاسه بالأسى وبالظلم وبضياع حقوقه وبالضعف..

●● والخوف قـد لا يكون من الناس ولكن من الوحـدة. يخاف حين يكون وحيـدا.. لا يشعر بالاطمئنان إلا فى وجـود الآخرين.. يخاف من الأماكن العـامة.. يخاف من الاماكن المتسـعة يخاف من الشارع.. لا يمكن أن يسير وحـيدا.. لا يمكن أن يذهب إلى مكان ما بمفرده.

وإذا اضطر لذلك انتابه الخوف الذى قد يصل إلى حد الذعر والعرق والارتعاش. وضربات القلب العنيفة والاحساس بالاطمئنان والاحساس بأنه علي وشك أن يفقد وعيه أو قد يداهمه شعور بأنه على وشك الموت.. وكيف يهرب إذن من هذا المكان!! كيف ينجو بنفسه!!

هذا هو لب أو صميم مشكلته.. شعوره بأنه إذا تعرض لشيء فإنه لن يستطيع الهرب من هذا المكان.. نفس الشعور يداهم من يخاف من الأماكن الضيقة أو الأماكن المزدحمة أو الأماكن المغلقة، كالمصعد والسيارة.. انه يخشى حين ينتابه الخوف ألا يستطيع أن يفلت من هذا المكان.. ولذا فإن الذى يخاف من مثل هذه الاماكن يشعر بالارتياح اذا اطمأن انه وقت اللزوم يستطيع الهروب. أى يستطيع أن يغادر المكان أو يغادر السيارة تزداد طمأنينته اذا كان أحد من أفراد عائلته بصحبته. بعض الناس لا يستطيعون مغادرة بيوتهم الا اذا كانوا بصحبة احد يعرفونه ويثقون به. وبذلك قد يجد الشخص صعوبة بالغة فى الوصول إلى مكان عمله.

واذا اضطر مثلا لأن يمشى بضع خطوات بمفرده تهاجمه كل أنواع القلق الحاد.. ويشعر بنفس الاعراض اذا استقل مثلا سيارة عامة.

● وهنا قد تتصاعد مشاعر الخوف التى قد تصل إلى حد الذعر ولا يهدأ إلا اذا وقفت به السيارة وتركها.. هذا الإنسان يكون دائم الحزن والقلق والضيق والتبرم ولا يرضى عن حياته ويواجه صعوبات عائلية كثيرة وكذلك صعوبات فى عمله وخاصة اذا لم يفهموا ماذا يعانى وكيف يعانى.. وهنا يأتى الشق الاجتماعى المهم لهذا المرض.. انه مرض له ارتباط بالناس المحيطة.. الأسرة..

والعمل.. الزوجة سوف تغضب لأن زوجها لا يصطحبها للخارج وكذلك الأولاد.. أو قد تضجر لاضطرارها لمصاحبته لعمله كل يوم.. والعمل قد لا يقدر كيف يعانى حتى يصل إلى مكان عمله ويضغطون عليه وقد يضطرونه للقيام بأعمال تقتضى انتقاله من مكان إلى مكان.

وبذلك تتضاعف معاناة صاحبنا لأن أحدا لا يقدر ولا يفهم حقيقة مرضه.. وقد لا يصدق أحد أن هناك مرضا.. وهذه هى أعراضه. والخوف الذى قد يسبب أيضا ازعاجا شديدا لصاحبه وللمحيطين به هو الخوف من المرض.

وبعض الناس لديهم قليل من الوسوسة المرضية اذا تعرضوا لمصادر عدوى أو اذا سمعوا عن مرض خطير ولكن سرعان ما يتغلبون على وساوسهم ولكن صاحبنا دائم الخوف على نفسه.

دائم القلق خوفا من ان يصاب بالمرض.. أى عرض يشعر به يتصور انه بداية أو مقدمة لمرض خطير.. أى الم فى صدره معناه ذبحة صدرية وأزمة قلبية.. أى الم فى رأسه معناه ورم فى المخ.. أى تنميل فى اصابعه معناه ان الشلل وشيك الوقوع.

وحين يقلق تتضاعف الاعراض العضوية التى يشعر بها فيزداد وهمه واحساسه بأنه قد تعرض للخطر فعلا.

● ● الأهل والأصحاب يضجون من كثرة شكواه ومخاوفه.. ولكن هذا الانسان يتألم فعلا ويعذبه خوفه.. يحتاج إلى من يطمئنه فى كل لحظة..

والخوف قد يكون من أشياء بسيطة محددة ، لكنه خوف أيضا بلا معنى.. خوف لا مبرر.. خوف مبالغ فيه.. خوف لا يشاركه فيه الناس.. كالخوف من الحيوانات والحشرات التى لا تضر

الإنسان ولا يخاف منها انسان آخر .

قد يشعر انسان بعدم الارتياح فى وجود قطة أو كلب بجواره ولكن صاحبنا يصاب بالذعر والهلع والصراخ والقلق الحاد اذا مرت بجواره قطة.. وهو على استعداد لان يقطع طريقا طويلا ملتويا ليتفادى المرور بمكان يقف فيه كلب.. هذا النوع من الخوف يضايق صاحبه لانه خوف بلا مبرر ولأنه يسبب له حرجا اجتماعيا.

●● وقد لا يكون هناك مصدر لأى خوف ولكن تنتاب الإنسان حالات من الرعب أو قد نسميها قلقا حادا.. هذه الحالات قد تنتابه وهو يجلس وحيدا أو مع الناس أو هو يشاهد التليفزيون أو وهو مسترخ على شاطىء البحر.. أى فى أى مكان.. وفى أى وقت.. دون أى سبب خارجي.. خوف شديد يصل إلى حد الرعب ويصاحب ذلك اعراض مختلفة منها:

- ضيق فى التنفس .
- الاحساس بضربات القلب .
- آلام فى الصدر .
- صعوبة فى البلع وكأن شيئا يسد بلعومه.
- دوخة.. دوار.. عدم اتزان اثناء السير .
- الاحساس بالاندهاش والاستغراب لكل شىء حوله وكأنه يحلم أو وكأنه منفصل عن الواقع.
- سخونة أو بروده فى كل جسده
- عرق غزير.. .
- اغماء .
- ارتعاش فى كل الأطراف .

ـ الخوف من الموت ، أو يشعر انه علـى وشك أن يفقد عقله أو انه سيقدم على فعل شيء لا يستطيع التحكم فيه.

هذه الحالات قد تستمر دقائق أو ساعات، وقد تعاوده من وقت لآخر.. وقد تظل ملازمة له شهورا.. وهو أمر مضن ومرهق، يفسد حياته واوقاته ويزعج من حوله، الذين يجدون انفسهم فى حيرة من أمرهم.

كيف يساعدونه؟ كيف يطمئنونه ..؟

هم ايضا يشعرون بالعجز ، اذ لا شيء يفلح فى التخفيف من حدة الحالة. أو ازالتها.

مريض الخوف يحتاج إلى من يصدقه.. يحتاج إلى من يقدر انه فعلا عاجز عن التحكم فى مخاوفه.. مريض الخوف هو ذاته يحاول ان يسيطر على مخاوفه.. هو ذاته يعرف ان مخاوفه لا اساس لها ولكنه لا يستطيع ان يكف عن الخوف الذى يصل إلى حد الرعب احيانا.

انه يحتاج إلى من يطمئنه ويهدئه بلا كلل.. يحتاج إلى من يسانده فى رحلة العلاج.. الوجه المطمئن يبعث على الطمأنينة.. والوجه الباسم يشيع التفاؤل والثقة.. ووسائل العلاج كثيرة ومتعددة.. منها العلاج النفسى والعلاج السلوكى.. والعقاقير تلعب دورا كبيرا واساسيا فى علاج المخاوف.. والعقاقير المهدئة لا تسبب ادمانا.. والطبيب يصفها لوقت محدد ثم يسحبها تدريجيا.. التوقف المفاجىء عن العقاقير يتسبب فى حالة من القلق الحاد والخوف والرعب يشعر بها المريض.. وقد يظن المريض حيئذ انه أصبح مدمنا لا يستطيع الاستغناء عن المهدئات.. ولكن الحقيقة انه لا ادمان مع المهدئات ولكن لا يمكن التوقف عنها بشكل

مفاجىء ومضادات الاكتئاب علاج ناجح جدا للحد من المخاوف.. والطبيب هو الذى يحدد نوع العقار والجرعة ومدة الاستعمال وطريقة السحب.

ولكن [illegible]بد من م[illegible]ة الأهل وصبرهم وعدم ضغطهم على المريض.. ومن منا لا يخاف!! ومن منا لا يشعر بالقلق احيانا وبدون سبب!! من منا لا يهاجمه الوسواس بشأن صحته أو بشأن أشياء تافهة!! من منا لا تطارده احيانا الافكار السوداء التشاؤمية حتى تستهلك جزءا من وقته واعصابه.. ولكن الخوف الذى يشعر به كل انسان قد ينقلب إلى مرض.. مرض يسبب عذابا ويحتاج إلى علاج ومساندة انسانية.



الفصل الرابع

ضغوط الحياة

●● يتعرض الانسان في مشوار حياته لسلسلة من الضغوط.. وهى مشاكل أو صعوبات يواجهها الانسان وتعترض طريقه، وتعوقه فترة عن الاستمرار، وتتطلب منه أن يحاول حلها وإزالتها من طريقه مثلما يفاجأ قائد السيارة أثناء سيرها بحجر ضخم يسد الطريق أمامه فيتوقف.. وإذا أراد الاستمرار فى السير فعليه أن يتحرك لرفع هذا العائق الذى اعترض طريقه.. قد يفلح بسهولة فى تنحيته، وقد يحتاج إلى جهد ووقت وعرق يعرضه للاجهاد حتى يفلح، وقد يفشل تماما لضعف قدراته وبالتالى عدم استطاعته حل المشكلة .

والمشاكل أو الصعاب قد تظهر فجأة ، وقد تكون لها مقدمات وعلامات إنذار يتهيأ لها الانسان.. قد تكون بسيطة أو معقدة.. قد تأتى متفرقة وقد تتعدد فى آن واحد.. قد تأتي متباعدة وقد تتلاحق فوق رأس الانسان.. وكلها تصيب رأس الانسان فتسبب صداعا أو قد تسبب إغماء . وعقل الانسان وجسده يتكيفان حسب حجم المشكلة وقدر ماتسببه من ضغط.. والتكيف هو التهيؤ أو الاستعداد الصحيح لمواجهة المشكلة والتغلب عليها .

فالمشكلة تخلق موقفا جديدا أو واقعا طارئا غير مألوف وهذا

يستلزم استعدادا خاصا.. يستلـزم استدعاء الاحتياطى من الطاقة والامكانيات لإعـادة التكيف.. فالضغط يسبب اهتـزاز وعدم اتزان «ولخبطـة» وعلى الانسان أن يعـيد الاتزان والتـوازن لنفســه مرة أخرى.. ولدينا تشبيه بسيط: إذا دفعك إنسان ما فجأة وبقوة فإنه يفقـدكِ توازنك وقد تقع على الأرض، ولكن فى أثناء وقـوعك فإن ذراعيك وجذعك وربما كل جسمك يقوم بحـركات معينة قد تستند اثناءها على حائط قريب أو تمسك بـشـىء أو بشـخص بجانبك لكى تعيـد التوازن وتحمى نفـسك من الوقوع.. ولكن قد تكون الدفـعة قـوية ومبـاغـتة فـيـقع الانســان على الأرض ويتـعرض لشــتى المضـاعفات من كسور وجروح تستمر آثارها وقتا .

الضغوط تفقدنا توازننا وتدفع بنا نحو الأرض لنقع.. ويختلف الناس في قـدر تحملهم ومقـدرتهم على إعادة التكـيف والتوازن. إذن الأمر ليس مرهونا فقط بمقدار الضغط ومدى مفاجأته، ولكنه مرتبط أيضــا بقدرات الانســان وخبراته الســابقة ودرجة نضــجه ووعيه ورصيده .

وبعض الناس يمرضـون نفسـيـا حيث يتـعرضـون لضـغـوط شــديدة والبـعض يمرض جـسـديا.. ويـســمى هذا المرض بمرض التكيف. وهو عـبـارة عن رد الفعـل غيـر الســوى للاجهـاد الذى تعـرض له الانســان من جـراء ضـغط هائل لم يقـو على تحـمله واستلزم مـنه جهدا فـوق طاقتـه وفوق امكانياته لإعـادة التكيف وإعادة التوازن.. وتستمر الحالة المرضية ثلاثة أشـهر على الأقل .

وهذا المرض يسبب تدهورا أو حـتى توقفا فى حيـاة الانسان.. إنه يؤثر بشدة على حيـاته الاجتماعيـة وعلى عمله.. إن أى ضغط يؤدى الى تأثيـر مـشابه يؤثر على حـيـاة الانسان الشــخـصيـة والعـملية ولكن ليس الـى هذه الدرجة.. ليس إلى حـد المرض.. أى

حين نقـول مرضـا فـإن هذا يعنى تدهورا شـديدا أوتوقفـا.. هذا هوالفـرق بين رد الفـعل الطبـيعى لضـغـوط الحيـاة ورد الفـعل المرضى.. كلنا نتعرض لضـغوط طوال اليوم ولكننا نتعامل مـعها فى حينها وتأثيـرها علينا يزول فورا بزوال الضغط الواقع.. ولكن هناك ضغوطا هائلة.. ضـغوطا يصعب التعامل معـها وإزالتها فى حينهـا.. ضغوطا تسبب مرضـا وقد تسبب إعاقـة.. أى تسبب إلما ومعاناة.. والألم يأخذ أشكالا متعددة.. نفسية أو جسدية أو نفسية وجسدية معا.. ويظل الانسان يعانى مادام الضغط موجودا وحتى يزول .. أو حتى يعتـاد الانسان.. أى يعيد تكييـف حياته بناء على الواقع الجديد، وهذا مايسمى بإعادة التكيف .

والضـغـوط قـد يكون مـصـدرها العـمل.. أو البـيت أو الأهل أوالجيران أو الصـحاب.. وبالنسبة للرجل فإن ضـغوط العمل هى الأكثر والأعظم.. أى الأعظم تأثيـرا وخطرا.. وضغوط العمل الذى يسبب مـرضا لايكون بسبب كـثرة العمل أو خطورته.. وضـغوط العمل الذى يسـبب مرضا لايكون بسبب كثـرة العمل أو خطورته، فالارهاق البدنى أو الذهنى الذى يتعرض له الانسان بسبب نوعية معـينة من العمل لاتسبب مـرضا.. بل إن إرهاق العمل قـد يصبح إدمانا عند بعض الناس ويمرضون إذا اسـتراحوا فى أجازة.. وإنما المرض الذى يأتى من ضغـوط فى العمل يكون فى الغـالب بسبب اضطراب العـلاقـات الانسـانيـة بـين الزمـلاء أو بـين الرئيس والمرءوسين، كما يحدث للتنافـس غير الشريف أو الظلم والغبن أو عدم التقـدير أو الخداع.. أوالخسارة المادية الجسيـمة أو فشل فى الأداء أو الانـجاز.. أى عدم التوفيق فى بلوغ هدف معين .

ومشـاكل الحيـاة الزوجية تؤثـر علي المرأة أكثر، ولكنـها تؤثر على الرجل احيـانا بدرجة أكبر.. وليس مـقصودا بمشاكل الحـياة

الزوجيـة تلك المشاجرات والمشاحنات التى تحـدث من حين لآخر، ولكن مقصود بهـا تلك الضربات القاسية.. الخيـانة مثلا أو العنف وعدم الثقة والكراهية وفـشل الأبناء أو انحرافهم أو أى مشكلة قد تؤدى الى الطلاق.. والطلاق فى حد ذاته يمثل ضغطا هائلا يسبب مـرضا ويسـتلزم إعادة تكيف حـتى بالنسـبة للطرف الذى كـان يسعى للحصول عليه .

والضغوط أو الكوارث قد تكون جمـاعية.. أى تأثيرها جماعى، الفيضانات والزلازل.. وقد تؤثر على مجموعة معينة حين تتعرض للاضطهـاد أو ضـغط اجتمـاعى أو اقتـصـادى أو سيـاسـى من مجموعة أو من مجموعات أخرى مضادة.. الكارثة أو الضغوط هنا تصيـب الجماعـة كلها وقـد يكون التأثيـر الفردى بسـيطا ، ولكن توحد الفرد مع الجماعة يجعل التأثير عليه كبيرا .

وهناك ضغـوط مرتبطة بمراحل معـينة من العمر.. فالخـلافات الزوجية الحادة والمشاجـرات والعداء السافر بين الوالدين يكون له تأثير ضـغط على الطفل.. ثم يأتى بعد ذلك غـياب الأم أوالأب لأى سبب.. ثم يأتى أول يوم فـى المدرسة فى حيـاة الطفل، وقد تكون المدرسة بعد ذلك عبئا نفسيا مؤلما بالنسبة للطفل لما يتعرض له من ضغوط لتعثره الدراسـى أو تعـرضـه لمضايقات من زملائه أو سوء معـاملة مدرسـة الفصل.. إن كـثيـرا من متـاعب اطفالنا سـببـها المدرسة وكثيرا من الأعراض النفسـية والجسدية التى يعانى منها الأطفال يكون سببـها ضغوطا حادة وطارئة أو ضـغوطا مـستمرة من المدرسـة .

● ثم تأتى فـترة البلوغ والمراهقـة ومايصـاحبـها من تغـيرات فسيولوجية ومظاهر جنسية وخاصة بالنسبة للبنات والتى تشكل وقتـها ضغطا نفسـيا عليها يجـعلها مكتئـبة وقلقة ومتـرددة وقد

تنتابها أعراض الوسواس ..

وحين يترك الشاب بيت والديه أو حين يتزوج، كذلك بالنسبة للفتاة فإن الأمر قد يمثل ضغطا يسبب عدم اتزان ووقتا وجهدا لإعادة التكيف .

ميلاد طفل رغم انتظاره وتوقعه ، فإن الأم والأب قد يتعرضان لضغط نفسى يسبب لهما بعض الأعراض.. وتزيد الأعراض إذا كان الطفل غير مرغوب فيه وخاصة إذا كان سيسبب عبئا اقتصاديا أو مكانيا ..

● أما الاحالة للمعاش فهى مشكلة المشاكل ولاينجو من تأثيرها الضاغط أحد .

ويبدأ الضغط قبل الاحالة للمعاش بشهور، ويعانى الرجل إما من الضعف الجنسى على غير سابق عهده وأما من آلام فى الصدر وعصبية زائدة وانفعالات حادة ثائرة ودوخة وغثيان وطنين فى الأذان وفقدان شهية وآلام فى المعدة وحزن بلا سبب يشبه الأسى.

إذن الضغوط ومشكلات التكيف لاينجو منها أحد ولاينجو منها سن.. فهى تصيب الطفل وهو على أعتاب المدرسة، وتصيب الرجل الكبير وهو يغادر أعتاب الوظيفة.. كما تصيب الفتاة وهى تحيض لأول مرة، وتصيب المرأة وهى تودع آخر حيض مضطرب لها.. تصيب الانسان حين يتزوج وحين يطلق.. تصيب الانسان حين ينعم الله عليه بالانجاب وتصيبه إذا حرم منه .

والمعاناة الناشئة عن اضطرابات التكيف كثيرة: منها الاكتئاب والقلق واضطراب السلوك واضطراب الأداء فى العمل أو الدراسة ومنها أيضا الانسحاب من الحياة .

● ومن أبرز الأعراض وأكثرها شيوعا الشعور بالكآبة والحزن،

والاحساس بالعجز واليـأس، والرغبة فى البكاء والدموع التى تملأ العيون وتفيض منها .

انها حالة تـشبه مرض الاكتـئاب تماما، إلا أن مرض الاكـتئاب يكون لأسباب كيميائية داخلية، أما الاكتئاب المصاحب لاضطرابات التكيف فيكون بسبب ضغط هائل وإجهاد تعرض له الانسان .

● والأعراض قد تأتى فى صورة قلق، وأهم مظاهره العـصبية الشـديدة الانفـعـالات الحادة وعـدم تحـمل أقل قـدر من الاثارة، يصـاحب ذلك شعـور بالخـوف والتـوقع السيىء والأرق وعـدم القدرة على الاستقرار فى مكن واحـد. والأعراض قد تكون مزيجا من القلق والاكتـئاب. أى معـاناة أكثر ألما وأكـثر مرارة يصاحـبه ضيق شديد بالحياة .

ولكن.. أمـر مـفهـوم ان يكتـئب الانسـان ويقلق كـاستـجـابة للضغـوط ولكن أن يضطرب سلوكه فـهذا أمر قـد يبدو محـيرا.. فـيهـرب أو يسرق أو يخـرب أو يتشـاجـر أو يعتـدى بعنف على الآخرين لأسباب واهية أو يقود سـيارته برعونة تعرضـه وتعرض الآخرين للخطر.. إن السـلوك بصفة عـامة يصبح عـدوانيا قاسـيا لامباليـا مستهـترا يؤذى مشاعـر الآخرين ويعتدى على حـقوقهم باستفزاز وكأنه يدعوهم للاعتداء عليه والانتقام منه .

● وقـد يعـانى إنسـان من كل هذه الاضطرابات مـجـتمـعـة.. فيصـيبه الاكتئاب والقـلق واضطراب السلوك.. والسؤال : أى قدر إذن من عـدم الاتزان يصـيب هذا الانسان؟ أى ضـغط تعـرض له حتى يصاب بكل هذه الاضطرابات مجتمعة ؟

● والاضطراب قـد يلحق عمل الانسـان فينخـفض أداؤه ويقل تركيزه وتهـتز قراراته بل قد لايستطيع اتخـاذ قرار بسبب تردده وغالبا مايتخذ القرار الخـاطىء ويتضاعف بذلك احساسه بالفشل

وعدم المقـدرة، وقد يتـوقف نهائيـا عن العمل تمامـا مثل المكـتئب بالرغم من عـدم وجود أعـراض اكتئـاب.. فقط هو لايسـتطيع أن يعـمل ولايريد أن يعـمل.. ونفس الحـالة تصـيب الطالب فـيخـتل نشاطه الـدراسي فيجـد صعوبـة شديدة فى الاسـتـذكار أو يفـقد رغبـته فى الاسـتذكار وتـصبح مشكلة بـالنسبة للأهـل أن ابنـها توقف فـجـأة أو تدريجـيـا عن الاسـتذكـار والدراسـة.. وعـادة مايصاحب ذلك أيضا أعراض القلق والاكتئاب .

● وثمة عـرض غريب يصيب الانسان إذا تعـرض لضغط أدى إلى إجهـاد وهو الانسـحاب.. الانسحـاب الاجتماعى.. الابتـعاد عن الناس.. وأيضا لاتوجد أعراض اكتئاب، ولكن الانسان يفقد الرغبة تماما فى الحياة الاجتمـاعية.. لايطيق الجلوس مع أحد أو التحـاور مـعه. يفـقـد اهتمـامـاته العامـة التى كـان يشاركـه فـيهـا الأهل والأصدقاء والزملاء.. الجهاز الاجـتماعي لدى هذا الانسان يتعطل أوتموت لديه تلك الغريزة التى يولد بها الانســان وتدفعه عن رغبة محببة الى أن يعيش مع الناس.. إنه كمن يحمى نفسه من ضربات مستقبله وكأن الضربات لاتأتى إلى عن طريق الناس وكأن الناس هم سبب مشاكله ومعاناته .

والجسد قد يتفاعل مع الضغـوط فيصيبه الاضطراب المؤقت أو الدائم.. وقد يعانى الانسان من أعراض مـختلفـة قد تستمر شهورا دون أن نعرف لها سـببا كالقيء والغثـيان والدوخة وطنين الأذن وآلام البطن أو الـظهـر والصـــداع إلى آخـر قـــائمـة طـويلة من الأعراض.. وبالسؤال الدقيق نرى أن هذا الانسان تعرض قبل بدء هذه الأعراض إلى ضـغط هائل أخل بتـوازنه واستلزم منه جـهدا وسبب له اجهادا لاعادة التكيف .

وقد يصاب الانسان بأزمة صحـية حادة، كالذبحة الصدرية أو

جلطة فى أحد شرايين القلب أو المخ أو يصاب بشكل مفاجىء بمرض السكر أو تسمم الغدة الدرقية أو ارتفاع ضغط الدم أوانقطاع الطمث.. وبالسؤال الدقيق نجد أن هذا الانسان تعرض فى الشهور السابقة على بدء الأزمة الصحية الجسدية لحدث هام أو موجع فى حياته أخل بتوازنه.. حدث ضاغط إلى حد الاجهاد لم تتحمله نفسه وأيضا لم يتحمله جسده.. وهناك قائمة طويلة بأحداث الحياة. وأولويات هذه القائمة تختلف من مجتمع لمجتمع أومن بيئة لبيئة أو من ثقافة لثقافة.. والمقصود بأولويات القائمة أى الأحداث التى تقع على قمة القائمة، وتلك هى الأحداث الجسيمة أو الخطيرة، إذ يتم ترتيب الأحداث حسب الأهمية متدرجين من الأهم فالأقل أهمية ..

والطبيب العضوى الفاهم يسأل مريضه عن تعرضه لحدث ما فى الفترة التى سبقت المرض بحوالى ستة أشهر: هل مات لديك عزيز أو تعرض لمشكلة فى العمل أم أصاب حياتك الزوجية تصدع ما.. إلى آخر قائمة من الأحداث تزيد على المائة ..

الطبيب العضوى الواعى هو الذى يهتم بصحة مريضه النفسية والعضوية معا.. هو الذى يهتم بمريضه كوحدة واحدة.. كإنسان لايمكن فصل النفس عن الجسد.. لايمكن فصل الواقع النفسى والحياة الوجدانية الذهنية للانسان عن التفاعلات التى تتم داخل خلايا أعضاء جسمه.. المعدة تتأثر بالحزن.. والقلب يتأثر بالقلق .. والشرايين تضيق وتزداد سرعة التجلط نتيجة للضغوط .

● الضغوط ترهق النفس.. والنفس حين تنوء بحملها يشاركها الجسد آلامها .

● كيف ينجو الانسان من هذه الضغوط أو كيف يخفف من وطأتها حتى لاتؤثر تأثيرا مرضيا؟ هل يستطيع الانسان بجهد

إرادى وتوجيه ذاتى أن يتعامل مع الضغوط بشكل صحى أو بشكل واقعى وعملى، وأن يستفيد من خبراته السابقة وأن يستغل ذكاءه فى التخفيف من وقع الخبطات والضربات فتفقد تأثيرها المميت أو الجارح؟

والتشبيه المطابق هنا أن يكون لديه فى داخله ذلك الجهاز الذى يمتص الصدمات ويشتت قوتها فتفقد تأثيرها .

هذا الجهاز ـ أقصد به جهاز امتصاص الصدمات ـ يتخلق داخل الانسان تدريجيا وتزداد فاعليته مع الوقت والخبرات السابقة هى التى تسهم فى ازدياد فاعلية هذا الجهاز، ولكن يستطيع الانسان بجهد إيجابى أن يقوى جهاز امتصاص الصدمات لديه..

والايمان بالله والاستعانة به والاعتماد عليه يزيد من كفاءة جهاز امتصاص الصدمات.. لأن الايمان العميق بالله يؤدى الى الفهم العميق لمعنى الصبر وأهميته فى حياتنا.. الصبر على المكاره وعدم الانكسار أمامها.. والصبر ليس استسلاما .. فهذا هوالفهم القاصر لمعنى الصبر.. والصبر معناه تلقى الصدمة وعدم الانهيار أمامها لأن الانهيار هوقمة الفشل.. ولكن مع تلقى الصدمة بثبات يبدأ الانسان فى محاولة السيطرة عليها واحتوائها ومعالجتها وذلك من رصيده فى العلم والخبرة.. أى التسلح بالقوة وخاصة قوة العقل ، فهذا استكمال لمفهوم ومعنى الصبر .

ويحتاج الانسان فى مثل هذه الظروف لمساندة انسان آخر.. وهذا هو المعنى البليغ للتعاون والتآخى والمحبة.. إن تعاطف وحب ومساندة ومساعدة الآخرين يقوى من جهاز امتصاص الصدمات.. هذا الحب يزيد من قوة الانسان على تحمل المكاره ويقلل من تأثيرها المرضى ..

والذين يمرضــون حـقا بفـعل الضــغـوط يفتـقـدون الحب فى حيـاتهم.. يفتقدون مـساندة وفهم انسان آخـر.. لايجدون من هو على استـعداد للتـضحيـة من أجلهم وقت الملمات.. فـالرجل الذى يتمتع بالاســتقرار والحنان العائلى من خـلال حب زوجته وأبنائه له يكون تأثير مشاكل العمل عليه ضعيفا ويكون اقدر على احتواء الضغط ومعالجـته .. وعموما فالضــغط حين يأتى من اتجاه واحد مهما كانت قوته يكون أقل تأثيرا من عدة ضغوط تأتي من جهات متـعددة حـتى وإن كانت ضـغوطا بسيـطة لأنها تشتـت الإنسان وتجعله زائغا تائها لايدرى من أين يبدأ وإلى أين يتجه .

الايمان بالله.. الصبر.. العلم.. رصيـد الخبرات، ثم حب الانسان للانســان.. كل ذلك يشكل أقـوى جـهاز لامـتـصاص الـصدمـات وتخفـيف تأثير الضغـوط وحماية الانســان من الاجهاد ومـتاعب النفس والجسد .



الفصل الخامس

التحول الجنسى

●● ماذا يفعل الأب إذا جاءه ابنه البالغ من العـمر عشرين عاماً يقول : أريدك أن تسـاعدنى ياأبى لإجـراء جراحة أتحـول بها الى فتاة.. أنا أشعر أننى امـرأة.. أننى انتمى الى عالم النسـاء.. أنا رجل من الخارج ولكن فى داخلى امرأة !!

●● وماذا تفعل الأم إذا جـاءتها ابنتها البالـغة التى برز نهداها وتأتيها الدورة الشهرية بانتظام ولها كل المظاهر الأنثوية الداخلية لتـقـول لهـا : يا أمى أنا لا أشـعـر أننـى أنثى أنا رجل.. أنا أكـره جسـدى الأنثوى.. أريد جراحة أتحـول بها إلى رجل.. أنا تعيـسة بانتمائى لعالم النسـاء.. مكانى الحقيقى بين الرجال ..

لعلها لحظات صعبة بالنسبة للأب والأم.. لعلها أزمة أو مصيبة تواجه بها العـائلة ولاتدرى ماذا تفعل حيـالها.. ولعل الأسرة تمر بعـدة مراحل حـتى تقـتنع فى آخـرها أنهـا أمام حـالة مـرضيـة تستدعى اللجـوء للطبيب.. وحتى بعد زيارة الطـبيب المختص تظل الأسرة رافـضة تماما لـفكرة تحويل ابنها الى فـتاة أو ابنتـها إلى فتى..

أنه أمـر صـعب وليس من السـهل قـبوله، وقـد تظل الأسـرة سنوات تخيم عليها التعاسة والشقاء وتظل فى صراع مع ابنتها أو

ابنها.. الابن أو الابنة مصران على التحول، والأب والأم يعاندان ويماطلان ويرفضان بعنف أحيانا وبلين أحيانا أخرى ولكن ابدا لايذعنان للابن أو الابنة ..

ليس أمرا سهلا ان يوافق الأب، أن يرى ابنه الرجل البالغ من العمر عشرين عاما يتحول إلى فتاة.. وليس أمرا سهلا أن توافق الأم على أن تتحول ابنتها البالغة من العمر عشرين عاما أو أقل أو أكثر إلى رجل ..

وإذا وصلت الحالة الى الطبيب.. فإن المشكلة لاتكون فقط فى المريض أو المريضة ولكن فى الأسرة أيضا.. فالكل يعانى وعلى الطبيب أن يساند الجميع ..

إنه مرض معروف باسم اضطراب الهوية الجنسية أو مرض الرغبة فى التحول الجنسى.. وقد يظهر قبل المراهقة، وقد يظهر بعد المراهقة.. وقد تكون له مقدمات قبل سن المراهقة، ولكنها تتضح وتتأكد بعد العبور بالمراهقة .

ماهى أعراض هذا المرض الغريب ؟

إنه الرغبة الملحة المستمرة الثابتة للتحول إلى الجنس الآخر..

إنه الشعور بعدم الارتياح بالانتماء الى الجنس الذى ولد به والذى حددته أعضاؤه التناسلية وأكدته بعد ذلك المظاهر الجنسية الثانوية كتوزيع الشعر والصوت وشكل العضلات وتوزيع الدهون وطريقة المشى ..

الرفض التام لهذا الجنس والشعور اليقينى بالانتماء إلى الجنس الآخر المخالف.. ويصاحب ذلك رغبة أولية فى التخلص من الأعضاء التناسلية حتى يصحح نسبيا الوضع التشريحى الخاطئ ، ولكى يكون أقرب شكلا الى الجنس المخالف الذى يبغى التحول اليه..

لايوجد أى خلل تشريحى.. لايوجد أى خلل فسيولوجى.. لايوجد أى خلل هورمونى.. المظاهر الخارجية سليمة تماما.. المظاهر الداخلية سليمة تماما.. فعلى سبيل المثال تولد الفتاة طبيعية من جميع الأوجه.. وتمر بمراحل التطور الفسيولوجى التى تمر بها أى فتاة.. وعند البلوغ يبرز نهداها وتحيض ويصبح لها صوت أنثوى ولاينمو لديها شنب أوذقن وينمو الشعر داخليا بالشكل الأنثوى ولايغزر فى أى مكان آخر كما يحدث فى الرجال.. ولاتشتد عضلاتها وإنما تتوزع الشحوم بالشكل الأنثوى المعهود.. إذن لاخلاف فى أنها أنثى من الناحية التشريحية الفسيولوجية الهورمونية.. ولكن تفاجئنا هذه الفتاة مكتملة الأنوثة بأنها ترفض جسدها.. بأنها ليست أنثى.. بأنها تشعر بثقة بالغة ويقين كامل انها رجل.. إذن نحن أمام مشكلة انفصل فيها الجسم عن النفس فيما يتعلق بالهوية الجنسية.. لها جسد أنثى.. ومشاعر رجل أو نفس رجل.

تكون البداية شعورها بعدم الارتياح وهى ترتدى ملابس الاناث وتتوق وتتمنى ارتداء ملابس الرجال.. وحين تفعل .. أى حين ترتدى خفية ملابس الرجال فإنها تشعر بسعادة طاغية وكأنها استردت ذاتها الحقيقية ..

وترفض أن تخالط البنات.. ترفض اللعب معهن.. تكره ألعاب البنات ولعبهن.. تكره أحاديث البنات وضعفهن واستكانتهن ورقتهن واهتمامهن بالزفاف.. وتميل الى أن تخالط الأولاد.. تميل الى الألعاب الخشنة.. تميل الى العنف .. تميل الى أحاديث الرجال واهتماماتهم .

أسوأ لحظات حياتها حين تأتيها الدورة الشهرية.. تكره نفسها.. تشعر بالاشمئزاز والاحتقار لنفسها .

تكره أعـضاءها التناسليـة وتتـمنى اختـفاءها وتود لو تزيلهـا بيدها هى لابيـد الجراح.. ومن هنا يبدأ التفكيـر فى الجراحة.. أى التـفكير فـى البحث عن وسـيلة طبـية لاعـادة الأمـر الى وضعـه الصـحـيح، والوضع الصـحـيح فى نظرها أن تصـبح رجـلا من الناحية الشكلية لينسجم ذلك مع رجولتهـا النفسية التى تشعر بها عن يقين .

وقبل الوصـول الى الجراح تتـعمد اخـتيار مـلابس الرجال أو القـريبة من مـلابس الرجال.. تقص شـعرها مـثل الرجل.. تمشى مشية الرجـال.. تتحدث كما يتحدث الرجـال.. تهتم بكل مايهتم به الرجال، وتبـتعد تماما عن الاهتمـامات الأنثوية.. أصـدقاؤها من الرجال.. ولكن قـد تهتم بفتـاة اهتماما خـاصا مثلمـا يهتم الرجل بالفتـاة.. أى تنشـىء علاقة عـاطفية مع فـتاة تلعب فيـها هى دور الرجل .

تمتنع تماما عن استـعمال المساحيق ويمكن التعـرف عليها لأول وهلة اذا نظرنا إلى أظافرها.. من المستحـيل أن تهتم بها اهتمام أى أنثى، بل تبدو كـأظافر رجل.. وإذا كانت تعـيش فى القاهرة ومن مستوى اجتماعى مـرتفع ولها بعض الحرية فإنه يصعب على من يراها أحيانا أن يكتشف أنهـا أنثى.. واذا عرفت طريق الهورمونات وأسرارها فـإنها تبدأ فى استـعمالها دون أى اشـراف طبى ولهذا تتـراجع المظاهر الأنثويـة وتظهر عليـها المظـاهر الذكرية الثـانوية فيصـبح الصوت خشنا وينمـو الشارب والذقن وتأخذ عضـلاتها شكلا أقـرب الى عـضـلات الرجل ويضـمر بـعض الشىء ثدياها وتحاول هى فى ملابسـها أن تخـفى الثديين أو تلف حولهما رباطا ضاغطا لتخفيهما تماما وفعلا يصيبهما بعض الضمور .

إصرار غريب لاينشأ إلا عن شعور يقينى بأنها تنتمى الى عالم الرجال ..

● ماعلاقة اضطراب الهوية الجنسية بالشعور الجنسى .. ؟

● هناك ثلاثة أنواع من اضطراب الهوية الجنسية وليس نوعا واحدا .

النوع الأول يسمى النوع اللاجنسى.. أى لايوجد أى رغبة جنسية على الاطلاق سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف.. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة ليست لديه أى رغبة جنسية للنساء، وطبعا هذا أمر مفهوم لأنه يشعر أنه ينتمى الى عالم النساء.. ولكنه فى نفس الوقت لايشعر بأى رغبة جنسية تجاه الرجال.. المتوقع طبعا أنه يميل جنسيا الى الرجال لأنه يشعر فى قرارة نفسه أنه أنثى.. ولكن فى هذا النوع من اضطراب الهوية الجنسية تختفى تاما كل الرغبات الجنسية.. إذن رغبته فى التحول للجنس الآخر ليس وراءها أى دوافع جنسية .

النوع الثانى لديه ميول جنسية لنفس الجنس.. والتى تعرف باسم الجنسية المثلية.. وهذا النوع يثير لدينا بلبلة وخلطا، ونسىء الظن بالمريض ونعتقد خطأ أنه يريد أن يتحول جنسيا ليرضى نزعات الجنسية المثلية غير السوية.. ولكن فى الواقع هذا خطأ.. فهذا الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة نجده يميل جنسيا الى شاب آخر.. ومن خلال فهمنا لهذا المرض نرى أن هذا ميل طبيعى وليس شاذا.. فهذا الشاب لايعانى من الشذوذ الجنسى وليست لديه جنسية مثلية فهو فى قرارة نفسه يشعر أنه أنثى ولهذا من الطبيعى ان يميل جنسيا إلى الرجال.. أما إذا كان يميل الى النساء فذلك سيعتبر حينئذ شذوذا ..

أما النوع الثالث فلديه ميول ورغبة جنسية للجنس المخالف لجنسه التشريحى، فذلك الشاب الذى يريد أن يتحول الى فتاة فإنه يميل جنسيا الى النساء.. وهذا النوع يثير حيرتنا رغم أنه من

الناحية الظاهرية يبدو كإنسان طبيعى فى ميوله الجنسية، فنحن أمام رجل يميل جنسيا إلى المرأة ولكنه بناء علي مرضه ليس رجلا هو فقط رجل من الناحية التشريحية ولكنه أنثى كمشاعر.. والافتراض الطبيعى أن تميل الأنثى جنسيا الى رجل وليس الى أنثى أخرى ..

والنوع الذى يتعاطف معه الطبيب النفسى أكثر هو النوع اللاجنسى حيث تكون رغبته فى التحول للجنس الآخر رغبة صافية خالصة منزهة بريئة من أى مشاعر جنسية سواء ناحية نفس الجنس أو الجنس المخالف ..

هو فقط يريد أن يرضى ذاته وكيانه وأحاسيسه بتحوله الى الجنس الآخر أى الى الجنس المخالف لصفاته التشريحية..

والعلاقة مع الجنس الآخر ليس بالضرورة أن تكون علاقة جنسية.. وإنما تكون علاقة حب حيث أنه النوع الغالب هو النوع اللاجنسى، فنرى هذه الفتاة التى تريد ان تتحول الى رجل تحب فتاة أخرى وتهتم بها وتتمنى ان تقضى معها كل وقتها وتضحى وتتفانى من أجلها وتشعر بالغيرة والألم اذا اهتمت تلك الفتاة الأخرى بإنسان أو انسانة أخرى ..

ويكون هناك إخلاص وتفان فى هذا الحب.. وتلعب مريضتنا هنا دور الرجل الراعى المهتم القوى الموجة للأمور المسيطر، وعلى الفتاة المحبوبة ان تستجيب بالخضوع الأنثوى وان تتعامل معه كأنه رجل وليس كأنثى مثلها ..

وتلك مشكلة تواجه مريضتنا إذ من الصعب ان تعثر على الفتاة التى تتعامل معها وكأنها رجل، فأين تلك الفتاة التى تتعرف بفتاة أخرى شكلا ولكنها تشعر ناحيتها وكأنها رجل..

إنه أمر صعب جدا ولهذا تختلط المشاعر الشاذة وخاصة من

جانب الفتاة المحبوبة، ولكن ابدا ليس من جانب مريضتنا التى تتعذب وتحلم بعلاقة طبيعية مع فتاة، بل ويمتد حلمها الى أبعد من ذلك وتتمنى الزواج بمحبوبتها وخاصة بعد اجراء الجراحة التى تحولها الى رجل .

والنتيجة طبعا أن أصحاب وصاحبات هذه الحالة يعانون نفسيا. اكتئاب.. قلق.. صعوبة تكيف.. ضغوط من الأهل ومن المجتمع.. وهو مرض مزمن.. يستمر سنوات وسنوات.. والانتقال من طبيب الى طبيب.. وطرق كل أبواب جراحى التجميل من أجل اجراء الجراحة.. إنها رحلة شاقة ومضنية للمريض وللأسرة والطبيب الذى يعلقون برقبته الرغبتين المتضاربتين من المريض ومن الأسرة فى نفس الوقت .

والمدهش والمثير والمحير أن هذا الاضطراب قد يظهر لدى الأطفال دون الرابعة أو الخامسة من العمر..

وهذا يعنى بوضوح بالغ أن الاحساس بالأنوثة أو الذكورة احساس موروث.. احساس يولد الانسان به. احساس طاغ لاينال منه أسلوب التربية أو شكل الملابس أو الاسم الذى ينادى به الطفل.. فتلك الطفلة الصغيرة التى لديها هذا الاضطراب تقول بوضوح شديد: «حين سأكبر سأصير رجلا» إذ هى متيقنة من انها ستصير رجلا لأنها تشعر بالرجولة فى داخلها.. هذه الفتاة الصغيرة ترفض اللعب مع البنات.. تقضى كل وقتها مع الأولاد وتلعب معهم وتتشبه بهم.. ترفض الحلق والخاتم والفستان وتهرع إلى ملابس شقيقها وتلبسها.. وهى تؤكد بشدة أنه لن ينمو لها ثديان مثل شقيقتها التى تكبرها وانه بكل تأكيد سينمو لها عضو تذكير مثل شقيقها ..

وذلك الطفل الذكر الذى يجلس أمام المرآة مثل أمه ويهيل

المساحيق على وجهه ويحرص على اقتناء «عروسة» ليلعب بها ويتعامل معها وكأنه أمها التى ترضعها من ثديها ويسرق ملابس شقيقته ويلبسها لكى يبدو حقا فى صورة الأم التى تخرج ثديها من ملابسها وتعطيه للرضيع ..

أنها حركات أنثوية كاملة تؤكد أن هذا الطفل الذكر بداخله انثى قوية.. ويؤكد هذا الطفل بشكل صارخ يثير الرعب فى والديه انه حين سيكبر سيتزوج رجلا لينجب منه أطفالا يتولى مسئولية تربيتهم.. ولأن الأطفال ليست لديهم مشاعر أو ميول جنسية فليس هناك أى شبهه شذوذ أو انحراف.. الطفل يشعر فقط بأنه ينتمى الى الجنس المخالف لصفاته التشريحية .

● نعود الآن الى الأسرة الحزينة ..

المريض فى البداية لا يصارح أسرته.. أنه يحاول أن يبحث عن الحل بعيدا عن أسرته لأنه بحسه يعرف أنه سيقابل بالرفض الحازم.. فى البداية يذهب إلى جراح التجميل ليسأل عن إمكانية الجراحة..

وجراح التجميل بما لديه من خبرة فى هذه الحالات، فإنه يطلب من المريض أن يذهب أولا إلى الطبيب النفسى.. ويأتى المريض إلى العيادة النفسية فقط ليحصل على تقرير طبى يفيد سلامته النفسية حتى يوافق الجراح على إجراء الجراحة.. ويطلب الطبيب النفسى من المريض رؤية أحد أفراد أسرته.. ويماطل المريض ويذهب إلى طبيب ثان وثالث.. ولكنه فى النهاية يذعن.. ولا يصدق الأهل فى البداية ويرفضون زيارة الطبيب النفسى.. ويبدأ الصراع بين الأهل والمريض.. ويتعرض المريض لضغوط هائلة ولكنه أبدا لايلين.. وتندهش الأسرة بغضب.. لهذا الإصرار الذى يجعلها تقوم بأول زيارة للطبيب النفسى.. ومن هنا تبدأ أول

خطوة فى رحلة شاقة طويلة ومضنية للجميع..

أولا يجب أن يتيقن الطبيب من التشخيص.. ثم عليه بعد ذلك أن ينقل الصورة كاملة للأسرة.. يجب أن تقتنع الأسرة أنها أمام حالة مرضية.. ليس انحرافا.. ليس شذوذا.. ولكنه مرض لم نعرف أسبابه بعد..

وبذلك يهدأ عنف الأسرة ولكن بكل تأكيد لن تنطفىء النار داخل كل فرد من أفرادها ولكن ما يهمنا فى هذه المرحلة أن يعطوا آذانا فاهمة للطبيب.. وأن الأمر جد وليس بالهزل.. وأن الأمر يحتاج لتعاون.. ثم بعد ذلك يقوم الطبيب بشرح خطوت ومراحل المرحلة الطويلة..

– الجزء الأول من المرحلة يشتمل على مقابلات عديدة من المريض للوقوف على حالته النفسية والعقلية واجراء الاختبارات النفسية المتعددة لقياس ذكائه وشخصيته والكشف عن أى مرض نفسى أو عقلى خفى..

لابد من رسم صورة نفسية كاملة شديدة الوضوح عن المريض حتى نصل إلى اقتناع ويقين أن الرغبة فى التحول الجنسى ليست ناشئة عن أى مرض وليست ناشئة عن رغبة شاذة، وإنما هى حالة مستقلة بذاتها، وأن شخصية المريض سوية متماسكة. . وبالطبع لابد من أجراء مسح هورمونى كامل وفحص للأعضاء التناسلية الظاهرة والمختفية ودراسة الكروموزمات.

– التشخيص المؤكد والفهم الكامل للشخصية، وخلو صاحب أو صاحبة الحالة من اى مرض نفسى أو عقلى أو عضوى يدفعنا مضطرين إلى الخطوة أو الجزء الثانى من الرحلة الطويلة الشاقة المضنية للجميع.. وهى أن نسمح للمريض أن يعيش حياة الجنس الآخر..

فإذا كان شابا يريد أن يتحول لفتاة.. نسمح له بأن يرتدى ملابس الأنثى وأن يعيش مع المجتمع كأنثى.. أى أن يأخذ دور الأنثى.. وأثناء ذلك يعالج بالهورمونات التى تجعله أقرب إلى الأنثى وتضعف الصفات الذكرية الخارجية.. هذا الجزء من الرحلة يستمر عامين كاملين.. إنها أفضل اختبار لصدق الرغبة وقدرة الشاب مع التكيف كأنثى فى المجتمع..

إذا سعد واستقر وتكيف، فإننا نصبح أمام الاختيار الصعب وهو الجراحة.. والهدف من الجراحة هو إزالة الأعضاء التناسلية ومحاولة تشكيل أعضاء جديدة تتفق مع الجنس المراد التحول له.. مع استمرار تعاطى الهورمونات الملائمة لذلك الجنس الذى تحول إليه..

بعد الجراحة يحتاج المريض إلى متابعة نفسية حتى يستقر بشكل نهائى..

الطبيب النفسى هو المسئول عن الحالة من بدايتها إلى نهايتها.. هو الذى يقرر مدى احتياج المريض للجراحة بعد متابعة العامين.. الجراح يرتكز على تقرير الطبيب النفسى.. إنها حالة نفسية وليست جراحية.. الجراحة وظيفتها مداواة الأسرة التى تهتز وعلى الطبيب النفسى أن يعيد لها توازنها.

●●●


الفصل
السادس
من أنت ..؟
من أنا ..؟
من هو ..؟

هذا الفصل هدفـه أن يوضح لك حقائق كثيـرة عن نفسك وعن الآخرين، ليس فى حالة الصحة فقط، ولكن فى حالة المرض وأثناء المعاناة وفى مواجـهة المواقف الصعبة.. انـه يعينك أثناء الأزمات.. وإذا واجهتك مشكلة مع إنسان ما، فأعد قراءة هذا الفصل بالذات.. إنه يتحدث عنك وعن الآخرين.

يتحدث عن الانســان الذى يسبب لنا متاعب وقلقـا ومعاناة فى حياتنا..

أحيانا الشقاء فى حياتنا يكون بسبب انسان آخر.. انسان نحار كيف نتعامل معه.

إنسان يصدر لنا الشر وينفث فى حياتنا السم.. يرهقنا ويؤذى مشاعرنا ويسلب طاقتنا وتصبح الحيـاة معه صعبة.. هذا الانسان قد يكون جارك أو زميلك فى العـمل أو أى انسان فى الشارع.. قد تكون زوجتك.. أو شقيقـتك.. أو ابنك أو ابنتك.. أو أعز أصدقائك.. هو حقيقة أعز أصدقائك أى صديق العمر.. ولكن فى مواقف معينة يتبدى منه سلوك غريب تحار فيه أو يسبب لك ألما.

أو بعد عشرة العمر تجد نفـسك أمام إنسان آخر وكأنك تعرفه لأول مرة.. لقد تبدل تماما وظهرت صفـات تفاجئك لم تكن تعرفها

عنه من قبل.. تراه الآن أنانيا انتهازيا عـدوانيا ليس به لمحة خير.. فتقول لنفسك بحسرة حينئذ :

لقد أضعت عمرى هباء مع هذا الانسان المزيف !

من أنت.. ؟ من هو.. ؟

بل حـاول أن تسأل نفـسك وتجيب : من أنا..؟ من الانسـان؟.. لماذا نحب انسانا ولماذا نكره انسانا آخر؟.

لماذا نستريح مع انسان ونأنس إليه ونضجر من انسان آخر..؟

لماذا نثق بانسـان ونطمـئن إليـه ولماذا تسـاورنا الشكوك إزاء انسان آخر ؟

لماذا نقترب مـن إنسان ونصادقه ، ولماذا ننفـر من انسان آخر بعد أول لقاء .. ؟

هل هناك أرواح تتآلف مع بعضها البعض وأخرى تتنافر..؟

وهل يحدث فـعلا فى منتصف رحـلة العمر أن نغـير رأينا فى صديق أو فى انسـان نعرفه عن قـرب ؟ هل يتغيـر الانسان ؟ هل ينقلب حـاله وتبرز له صـفات جـديدة أو تتكشف صفـات لم نكن نعرفها رغم قربه منا؟ أم اننا لم نكن نعـرفه حقا أو انه كان بارعا فى اخفاء صـفاته الحقيقيـة واظهار صفات مزيفـة لكى يحقق بها اغراضا ومآرب أخرى ؟

●● مفـتاح الاجابة عن كل هذه التـساؤلات هو أن نفـهم معنى كلمة شخصية .

والشـخصـية هى مـلامحك النـفسـية.. هى فكرك وعـواطفك، وميـولك واهتـمامـاتك وفلسفـتك فى الحيـاة ، ونوازعك وأسلوب حيـاتك وعقـائدك وكل مايصـدر عنك من سلوك ومواقف حـياتك العادية وفى المواقف الخـاصة ، وهى التى تحدد فـى النهاية شكل علاقتك بالحياة.. شكل علاقتك بالناس.

فإذا كانت علاقتك بانسان آخر فإن هذه المعرفة تتحدد من خلال رؤيتك ومفهومك عن هذا الانسان ، فهذه الرؤية وذلك المفهوم ينبثقان من داخلك أنت.. من شخصيتك.. فمن خلال شخصيتك أنت تشكل الناس.. تراهم بطريقة معينة .. وبالتالى تحدد موقفك منهم.

والانسان الآخر يفعل نفس الشيء معك.. إن شخصيته تملى عليه طريقة معينة يراك بها وكأنه لايراك بعينه وإنما يراك بخصائص شخصيته هو، وهذا يجعله يتبنى مواقف ربما لا علاقة لها بالواقع الفعلى ولكنها مرتبطة ارتباطا وثيقا ببروجرام من تأليف وتوليف باطنه .

ولهذا فجهاز الكومبيوتر قد يعجز عن تحليل مواقف معينة ناشئة من علاقة انسان بانسان.

يعجز عن تحليل سلوك معين أو رد فعل معين.

يعجز عن تحليل التفاعل الذى يتم بين انسان وانسان فى موقف ما.. فلا يوجد بروجرام ثابت عن العلاقات البشرية نستطيع أن نضعه فى جهاز الكومبيوتر لنحلل على ضوئه التفاعلات والعلاقات المختلفة.. فأنت نموذج غير متكرر.. وأنا نموذج غير متكرر.. والآخر نموذج غير متكرر.. ليس هذا فقط، فرؤية كل منا للآخر لاتقوم على أسس ثابتة وقواعد معروفة ومقاييس عامة.. رؤية كل منا للآخر تنبع من الداخل.. من الباطن.. من الذات أو من الشخصية.

والشخصية مجموعة من السمات.. والسمة هى الصفة الثابتة المستمرة والتى تشكل جزءا من ادراكنا .. جزءا من استقبالنا للخارج.. تشكل جزءاً من الطريقة التى نتفاعل بها ونفكر بها فى الواقع من حولنا ، وكذلك الطريقة التى نفكر بها فى أنفسنا..

ولولا هذا لما كان هناك ابداع وفن ورؤى خاصة وخيال بلا حدود.. ولولا هذا لما كان هناك ألم ومعاناة وقلق وجنون.. ومن هنا تنبثق حرية الانسان المطلقة التى لا تحدها حدود.. ومن هنا يتأكد أن مسار الانسان فى الحياة لا تحدده قوى خارجية ولكن تحدده قوى داخلية .. تحدده ذاته.. شخصيته.. طريق يختاره ويحدده وينطلق فيه بلا معوقات .. وكما أن الضرير يشكل عالمه المادى حوله من خياله ، فإن كل انسان يشكل عالمه النفسى حوله من سمات شخصيته.. ولكن.. هذه السمات قد تكون متطرفة.. غير مرنة.. غير متكفية.. سمات ذات أسنان حادة تجرح وتؤلم.. ومجموع السمات المتطرفة تتسبب فى تكوين شخصية مضطربة.. شخصية تصبح مصدرا لمعاناة الآخرين، شخصية تجعل الحياة صعبة مقلقة ومزعجة.. وصاحب الشخصية ذاته قد يعانى.. أى أن سماته الحادة توخزه هو شخصيا وتدميه أحيانا وخاصة إذا كان مستبصرا أى مدركا بأن سماته غير سوية.

والانسان يولد بشخصيته المضطربة.. ولهذا فمظاهرها تتضح فى مرحلة مبكرة من العمر وتستمر حتى نهايته .

●● وسوف نستعرض الشخصيات المضطربة .. سماتها وأسلوبها فى التفاعل مع الآخرين وقدر ماتسببه لهم من معاناة.

وهذا أمر مفيد لك.. فإذا كان شخص مايسبب لك ضيقا، فإنك بعد قراءة هذا الفصل قد تعرف أنه صاحب شخصية مضطربة.. وهذه المعرفة ستريحك.. مثلما تستريح حين تعرف أن الذى يقذفك بالحجارة هو انسان متخلف عقليا.. والمعرفة نور.. لأنها ستتيح لك فرصة البحث عن وسيلة هادئة للتعامل مع هذه الشخصية المضطربة ، وبالتالى فإن ردود فعلك لن تكون عفوية تلقائية حادة غاضبة، ولكنها ستكون مدروسة ومبنية على فهمك للطبيعة

المضطربة لهذه الشخصية.. قد تتحاشاه وتبتعد عنه وتوفر على نفسك وجع الدماغ، وقد تكتفى بالتعامل معه فى أضيق الحدود، وقد تتحسن علاقتك به حين تهدأ نفسك وتتحاشى المناطق الوعرة فى شخصيته، أو بمعنى آخر تبتعد عن المناطق الحساسة التى تستفزه وتحرك شروره أو عدوانيته.

هذه فائدة أن تعرف .. والمعرفة حق لكل انسان ، وتبسيط العلم ضرورة ثقافية حضارية ترصد لها الجوائز وتلقى التقدير..

إنه غريب عن الناس وغريب عن نفسه

مشكلة هذا الانسان أنه عاجز عن إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مشبعة.. هذه هى نقطة ضعفه الأساسية.. عاجز عن الانتماء والاقتراب والالتحام بالنسيج البشرى.. فهو غريب عن الناس وغريب عن نفسه، يبدو كالتائه يهيم وحيدا وبعيدا فى فلك خاص به منفصلا عن المنظومة البشرية التى تضم الناس فى صحبة متآلفة متآزرة.. وصحبة البشر تترابط لأن كل واحد من أفرادها لديه الاحتياج إلى أن يذوب وينصهر داخل هذه الصحبة.. إنه احتياج يولد به الانسان ويدفعه دفعا إلى التعرف بالناس.. هذه طبيعة وغريزة لا تحتاج لتعليم أو تدريب.. يقترب الانسان من الناس بعقله وقلبه.. يدفعه احتياجه ومصالحه وعواطفه.. والعواطف تشع الدفء، والدفء يزيد الترابط إلى حد الالتحام والذوبان.

●● ولذا فإن صاحب الشخصية الانطوائية يعانى برودا وكسلا فى عواطفه.. إنها عواطف خاملة نائمة لاتتحرك ناحية الناس ، ولذا فهو لا يملك إمكانية الاقتراب والتعارف والتآلف.. وتعاطفه أيضا محدود جدا إذ لايعنيه الآخرون.. لا تعنيه أفراحهم ولا

أحزانهم، منشغل فقط بنفسه وبأفكاره وبأحلامه غير الواقعية، وغير المحدودة وكأنها تساعده على أن يظل بعيدا فى أجواء ليس بها بشر.

ولهذا فهو لايسمع للناس نقدا أو مدحا.. أذناه كأن بهما صمما، تعجز كلمات الناس على اختراقه فلا يحزنه نقدهم أو تجريحهم أو توبيخهم ولايسعده ولايزدهيه امتداحهم وتقديرهم.. وكأن صمما بأذنيه وإما برودة اكتسحت كل وجدانه فأصبح لاينفعل بأحد.

وإذا اقترب منه انسان بالحب وبالمودة فإنه يرتد خائبا حيث يصده الحاجز الخرسانى الذى أحاط بعواطفه، أو حيث تصده وتطرده البرودة التى أحاطت بكل وجدانه.. فهو لا يستجيب عاطفيا لأحد، فالاستجابة للعواطف تعنى التحرك ناحية إنسان ثم ناحية الناس، تعنى القدرة على التواصل وهو لايملك هذا ولايستطيع.

ولذا يظل وحيدا إلا من صديق واحد أو اثنين على الأكثر.. حتى ان علاقته بصديقه هى علاقة محدودة جدا ليس فيها مشاركة فعلية وليس فيها خروج إلى الحياة والناس، وعادة مايكون صديقه أو صديقته من نفس النوعية أى شخصية انطوائية أيضا.

ولذا فالاهتمامات فردية.. سماع الموسيقى ، القراءة الانغماس فى الدراسة أو العمل أو الانغماس فى الأحلام.. أحلام يقظة غير واقعية تساعد على ابعاده عن واقع البشر المعاش.

وقد تكون اهتماماته بناءة ومفيدة، لبحث العلم والكتابة.. ورغم أن هذه أشياء تصل إلى الناس وتفيدهم إلا انه هو شخصيا لايصل إلى الناس.

● والنقطة الأساسية التى أحب أن أؤكد عليها هى أنه شخصيا غير راغب وغير مهتم للدخول فى علاقات انسانية.

ولهذا فـهو لايشعر بانطوائيـته ولا يعانى منهـا ولا يرغب لـها علاجا.. نادرا مايزور الـعيادة النفسية شخص يـرغب فى معالجة انطوائيتـه.. هو فـقط يتـضـايق من دفع المحـيطين به ليـخـتلط بالآخرين.. يتضايق من الحاح أبيه أو شقيقه أو زملائه.. ويهدأ إذا ابتعدوا عنه وتركوه لحاله.

الذى يلجأ للعيادة النفسية للعلاج هو الشخص الذى يرغب فى الاندماج مع الناس ولكنه يخـاف ذلك.. يخاف مواجهـة الآخرين.. يخاف التعبير عن مشاعره وآرائه.. وتلك حالة مختلفة تماما.

●● صاحب الشـخصية الانطوائيـة لايبدو على وجهه أى تعبير أو انفعال.. لقـد أصبحت عضلات وجهـة عاجزة عن نقل أى شىء نظرا لطول توقفها وحركتهـا المحدودة.. وعيناه لا تنبضان بالحياة ولكنها جامـدة لاتتحرك إلا فى اتجاه واحد وكـأن البرودة أصابت عـضلاته وعـيناه وكل جـسده.. لايبـتسـم إلا قليلا.. ولايضـحك بصـوت عال.. ولايقـول نكتـة، ولايعلق بمرح ولايداعب.. وأيضـا لايغازل، بمعنى أنه لا يعبر عن عواطفه لانسان من الجنس الآخر.

ولهذا تمر فـترة المراهقة وقـد تمر مرحلة الشبـاب أيضا بدون علاقـة عاطفـية.. وتلك مـشكلة قد تؤخـر الزواج طويلا بالنسـبة للرجل وقـد لايتزوج إطلاقـا، فالزواج بالنسـبة له عبء ومـشكلة واضطرار لأن يتعامل مع آخـر.. حتى رغباته العاطفيـة والجنسية تكون محدودة جدا ان لم تكن منعدمـة.. قد يخفق قلبه مرة واحدة ولكن بهدوء وبحـذر وبصوت غير مسـموع، وتظل حبيـبة الفؤاد حبيسـة عقله وخياله دون أن يشعرها بعـواطفه أو ميله.. حتى إذا حاولت هى أن تهـتم به فقد يبتـعد.. فهو يفضل أن يـحادثها وأن يعانقـها فى خيـاله ويخشى مواجـهتها ومـلامستـها فى الواقع.. وكثير من الروايات والأشـعار والموسيقى والألوان أبدعت من أجل محبوبة الخيال.

● قد تتضايق الأسرة من انطوائية ابنها وتذهب به إلي العيادة النفسية والابن نفسه لايدرى سببا لهذه الزيارة فليست لديه أى شكوى.

ويفحص الطبيب الابن ليتأكد أن الانطوائية لاتخفى وراءها مرضا آخر.. ولاعلاج لهذا الابن لأنه هو ذاته لايريد أن يتغير.. أما إذا كان الحضور للعيادة النفسية نابعا من رغبته فى التغيير لكى يصبح قادرا على التعامل مع الناس فإن العلاج هنا يجدى..

● وهناك وسائل علاجية تساعد الشباب على اكتساب مهارات تساعده على التفاعل الطبيعى التلقائى المثمر مع الناس.

وأنصح الأهل بعدم دفع أبنائهم دفعا للاختلاط والتعامل مع الناس.. فإذا كان الابن غير قادر بسبب شخصيته الانطوائية، فإنه سوف يعانى وقد يقلق ويكتئب، وبذلك تحدث مضاعفات نفسية لاضرورة لها.. ويجب أن نعرف أن الشخصية الانطوائية ليست مرضا.. وأن الانطوائى فى معظم الحالات يسعد بانطوائيته.. وهذه الانطوائية قد تتيح له النجاح فى مجالات معينة تلك التى لايحتاج للتعامل فيها مع الناس، وأيضا تلك التى تحتاج وقتا وتفرغا.

المهم هو أن يختار الوظيفة أو المكان الذى يلائمه.. فليس من المعقول أن يعمل فى وظيفة علاقات عامة أو مندوب مبيعات أو مضيفا.. إلى آخر تلك الوظائف التي تفرض عليه أن يتعامل بشكل مباشر وفعال مع الناس.

إذا فرضت عليه إحدى هذه الوظائف فإنه يعانى.. يقلق ويكتئب وقد يعانى أعراضا جسدية فى معدته أو فى رأسه ولاتزول إلا إذا ابتعد عن هذه الوظيفة المرهقة نفسيا.

كل انسان خلق بإمكانيات وقدرات معينة تتيح له النجاح فى مجالات معنية ولا تتيح له النجاح فى مجالات أخرى.. وكل انسان ميسر لما خلق له.

لا يستطيع التعبير عن مشاعره

العاطفة شقان : الشعور والتعبير.

والشعور هو الحالة الوجدانية داخل الانسان كشعوره بالسعادة أو الحزن أو الغضب.. أما التعبير فهو توصيل هذه المشاعر للآخرين، وصاحب الشخصية القهرية لديه قصور فى التعبير عن عواطفه.. قدراته محدودة فى نقل أحاسيس الدفء والتعاطف والمودة.. يبدو جامدا قويا متحفظا لا يظهر إلا القليل.. وهذا ليس معناه أنه لايشعر، فهو ليس متبلد المشاعر، وإنما يعانى من القصور فى التعبير والتوصيل.. وكأنها حالة من البخل العاطفى.. وحتى إذا عبر عن مشاعره فهو يعبر بطريقة متحفظة شبه رسمية ومحدودة ومرسومة.. لايوجد تعمد ولكن هذه قدراته ولهذا لايشعر الناس بأى دفء يشع منه، بل يشعرون ببرودة. وقد يفسر هذا البرود بأنه تعال وترفع.

ولهذا فهو قليل الأصدقاء.. لا صداقات في العمل.. ولاصداقات مع الجيران.. الناس لاتقترب منه وهو، كذلك يختار اصدقاءه بعناية شديدة، إذ لابد من توافر شروط معينة وقاسية حتى يدخل بعض الناس فى الدائرة المقربة.

● الصفة الثانية المميزة هى الدقة المتناهية فى كل شىء.. الدقة التى تبغى الكمال، ولكن الكمال الذى يبغيه يكون من الصعب الوصول إليه نظرا لاهتمامه بداية بالتفاصيل وكل الأشياء الصغيرة والمحافظة علي الشكل المبدئى، ولهذا فهو مرهق.. وينهك وهو مايزال فى منتصف الطريق.

ولذا قد يقتصر الأمر فى بعض الأحيان على الاكتفاء باكتمال الشكل دون العناية الكافية بالجوهر أو المضمون . وهذا يقلقه ويزعجه ويسبب له أرقا وضيقا، إذ هو يبغى كل شىء كاملا متكاملا ويبذل أقصى جهده من وقت واهتمام ولا يكل ولايتعب وله صبر وعنده مثابرة وقدرة على أن يعطى اهتمامه لأقل وأدق التفاصيل ولا ينتقل إلى نقلة جديدة إلا بعد استيفاء النقطة التى بيديه.. وهو يلتزم التزاما دقيقا بالقواعد والقوانين والمبادىء والأسس ولايحيد عنها، ولهذا فهو جامد وصلب وغير مرن ولا يتنازل ولايساوم ولايرضى بالحلول الوسطى ولهذا فالتفاوض معه بالغ الصعوبة.. وهو لذلك يرفض أن يمشى على هوى الآخرين ويرفض أن يوافق على اجتهاداتهم الشخصية أو اختراعاتهم أو ابداعاتهم، وإنما هو يعترف فقط بقانون يخضع له الجميع، بتقاليد وأسس وقواعد معروفة ومعترف بها يلتزم بها الجميع. وهو ذاته يخضع لها ويلزم نفسه بها قبل أى انسان آخر، ولذا يجبر الآخرين على الالتزام بها.. ولهذا فهو لايجامل على شىء مالم يجد له ضرورة ، إذ أن لكل انسان واجبا يجب أن يؤديه وأن يتفانى فى أدائه، وهذا أمر لايحتاج إلي مديح أو شكر.

ويعانى ويلات القلق إذا خرج شىء عن مساره.. إذا حدث عدم التزام بخطة أو بنظام.. هو نفسه يحاسب نفسه ويؤنبها ويعاقبها ويقهرها قهرا على الالتزام مهما كانت المتاعب المتوقعة.. عنيد مع نفسه.. صلب مع أقرب الناس إليه.

ولهذا يبدو قاسيا فى نظر الناس.. لايلين ولايخضع . الفوضى تقتله، ولهذا فهو يعانى في المجتمعات الفوضوية التي لاتلتزم بالأصول أو النظام.. ولذا فهو دائم الاحتكاك مع الآخرين الذين لايلتزمون بالقواعد ويكسرون القانون أو يتجاوزون الأصول.

●● هو فى شجار دائم مع الآخرين ومع نفسـه أيضا يحاسبها ويؤنبها.. ضميره متيقظ وقاس يوخزه.. ويقلقه ويدفعه أحيانا إلى حد الوسوسة.

والوسوسة هى عـدم القدرة على التخلص من التـفكير فى أمر ما.. هو سيطرة فكرة بـعينيها أو موضـوع ماعلى ذهن الانسـان ، وعدم القدرة على الانتقال إلى فكرة أخـرى.. ولاتهدأ وسوسته إلا إذا عاد كل شىء إلى مكانه الطبيعى، ولايتـوارى قلقه إلا إذا شعر بسيطرته الكاملة على مجريات الأمور.

أبسط الأشيـاء تقلقه وتزعـجه مثل التـأخر عن مـوعد ولولمدة خمس دقائق.. مـثل عدم وجود القلم فى مكانه المعتـاد.. مثل عدم انتظام حواشى السجادة التى أمامه.. مثل عدم الانغلاق التام لدرج المكتب.. مـثل قطرة من الماء تتـسرب مـن الحنفيـة غـير المحكمـة الاغلاق.. مـثل الأوراق غـير الموضـوعة بنظام على المكتب.. كلـها أشياء بسـيطة يمكن التجاور عنهـا ولكنها تقلقه وتزعجـه وتشتت فكره ولايستطيع التركيـز فى أمر هام أمامه إلا إذا تم تسوية هذه الأمور التافهة.

● ولهذا يتعب الناس معه وخاصة الذين يعملون تحت أمرته.

هذا الانسـان ابداعاته قليلة نظرا لاهتمامـه بالتفصيل والحرص على الشكل، بل هو لايميل إلى الابداع.. لأن الابداع ليس له قـواعد ثابتـة وهو أيضا خـروج على المألوف وكـسـر للأسس والقواعـد المعمول بها.

●● هو كالكمبـيوتر ينفذ بدقة متناهية، ولكنه لايخـلق شيئا .. ولذلك من النادر أن نجد فنانا خلاقا له شخصية قهرية.

ولأن الدين قـواعد راسخـة ونظام ثابت.. فإن النوازع الديـنية لدى الشـخصية القهـرية تكون قوية.. ويكثر المتدينون بين أصحاب الشـخصية القهرية ويكثر أصحاب الشخصية القهرية بين المتدينين.

●● فهناك انجـذاب قوى بين روح الدين وسـمات الشـخصـية

القهرية.. فالبناء الأساسى للشخصية القهرية يعتمد على الالتزام وكذا الارتكاز على القواعد الثابتة والأسس التى تنظم حياة الناس وفق مبادىء لابد أن تكون سامية وفاضلة.

ولذا لا يمكن على الاطلاق أن نتصور أن يكون صاحب الشخصية القهرية انسانا مرتشيا، أو انسانا محتالا أو خائنا للأمانة أو منحرفا أخلاقيا أو انسانا متعدد العلاقات بالجنس الآخر..

البنية الأساسية للشخصية القهرية هى بنية أخلاقية ملتزمة..

والعمل مقدس ويتفانى فيه ويعطيه كل وقته واهتمامه وحماسه وجهده وتركيزه على حساب وقت راحته ووقت متعته هو وأسرته وعلى حساب علاقاته الشخصية، إذ أن واجب العمل فوق كل شىء.. ولايجامل أقرب الناس ولاينتقص من حق أى انسان.. يعطى كل ذى حق حقه بالميزان الدقيق.

مشكلة هذا الانسان أنه لايستطيع اتخاذ قرار.. فهو متردد يقلب الأمور ويفاضل بين البدائل ويناقش التفاصيل، ولهذا فهو يتحاشى المواقف التى تتطلب سرعة اتخاذ القرار أو يؤجلها وكل هدفه أن يصل إلى القرار السليم وأن يتفادى أى خطأ.

وأصعب قرار هو الزواج.. يؤجله ويؤجله.. يفكر ويتمنى ويحاول أن يقدم ولكنه يتراجع.. يتأخر به أو بها سن الزواج.. ويضع أو تضع شروطا صعبة ليس من السهل العثور عليها.. فلأن قدرة الشخصية القهرية محدودة على إقامة علاقات سهلة وسريعة مع الآخرين ، فإنه يصعب عليه أن يتعرف بأحد ويقتنع به ويقدم على الزواج منه.. وفى مثل هذه الحالات تظهر بعض أعراض الوسوسة.. كلما اقترب علي الارتباط بشخص معين تداهمه الوساوس ولذا يتردد ويتراجع.

ولكنه إذا اقتنع ووصل إلى قرار فمن الصعب جدا التراجع عنه لأنه قرار قد وصل إليه بعد دراسة متأنية صعبة وطويلة واقتنع

به اقتناعـا مبنيا على دراسة ولهـذا يلتزم به ويدافع عنه.. وبالمثل إذا اختـار شريك حياته فـإنه لا توجد قوة تسـتطيع أن تثنيه على المضى فى طريق الارتباط به.

والطلاق نادر فى حياة أصحاب الشخصية القهرية، إذ يلتزمون بحياتهم ويحافظون عليها ويتحملون المتاعب ويحاولون الاصلاح.. ولكن إذا وصلوا إلى اقـتناع بعدم إمكانيـة استمـرار الحيـاة، فإن أحدا لا يستطيع أن يثنيهم عن قرار الانفصال.

●● وصاحب هـذه الشخصـية لا يخـشى فى قول الحق لـومة لائم.. فهو لايستطيع أن يسكت عن خطأ أو أمر معوج.. يواجه أى إنسان بأخطائه وعـيوبه، وصراحـته قد تكون مـزعجة لكثـير من الناس الذين يتـعاملون مـعه، وهى صـراحة تكون فى كـثيـر من الأحيان جـارحة، فهو لايجـيد استعـمال الكلمات المنمقـة المختارة بعناية ولا يستطيع اللف والدوران، ولذا فـهو لا يتمتع بقدر كـبير من الترحيب، وأصـدقاؤه الذين يرتاحون إليه مـحدودون.. وعادة أصدقـاؤه يحملون نفـس خصائص شـخصـيتـه وإلا ماتوافـقوا وانسجموا معه.

●● الحياة مع صاحب هذه الشخصيـة صعبة، ولكن من يفهمه يرتاح معه ويطمـئن إليه.. التعامل معه يدعـو إلى الثقة.. وهو ذاته لايثق فى أحد، بسـهولة ويحتاج لوقت طويل حتى يـضع ثقته فى أحد وكذلك ليس من السهل أن يسحب ثقته بأحد.

الفوضـوى وغير الملتـزم والمستهـتر والمنافق والمجامل بشدة واللين والمرن بلاحدود هم الذين لايرتاحون للتعامل مع الشخصية القهـرية وينهزمون أمـامهـا، فهى لاتتورع عن كـشف عورات أى منهم.

●● أصحـاب الشخـصيـة القهرية مـن النساء هن أكثـر الناس معاناة من القلق والتوتر والصـداع النصفى وآلام المعدة والقولون العصبى والمعاناة الشديدة قبل الدورة الشهرية.

●● لايرتاحـون ولايريحـون ولكنهم هم الذين يحـافظون على النظام والالتزام والأصول والتقاليد الراسخة فى حياتنا.

شيطان فى صورة انسان

هو الشـر على الأرض.. هو الشـيطان في صورة انسـان.. هو التجسيـد لكل المعاني السيئة والقيم الهـابطة.. هو الحقد والأنانية والانتـهازية والعـدوانية والكراهيـة والايذاء.. هو الجانب الأسـود للحـياة علـى الأرض ومجـهض لكل المعـانى الجمـيلة والجـوانب المضـيئـة للانسانيـة.. وهو رائد وراعى الظلم ومـهندس الخيـانة وحامى الرذيلة والمبشر بالنذالة فى كل وقت.

●● وقـد يكون جمـيل المنظر بهـى الطلعة سـمح الوجـه برىء الهـيئـة ولكن كل ذلك تغطيـة لقلبه الأسـود ونفـسه التى تشـيع ظلاما.. فـهو إذا كان ذكـيا فإنه سـوف يجيد تخـبئة كل سـماته الفاسدة المفسدة ليتمادى فى الخداع والخديعة والايذاء.. وقد يظل الكثيـرون منخدعين مضللين يرونه الشـهم الأمين العادل المنصف المحسن الودود الحليـم.. قد يفلح فى لبس القناع وإحكامـه كأبرع ممثل ويعـيش فى وسط الناس هاديـا ورائدا ومعلـما وناصـحـا ومبشرا بالخير والنور، ولكنه فـى حقيقة الأمر هو عكس كل ذلك تماما وتلك هي خطورته الحقيقية.

إن السكوباتى العـدوانى الأقل ذكـاء ينكشف أمـره بسـهـولة.. يتحاشاه الناس أو يخشونه ويرهبونه أو يقاتلونه، أما السيكوباتى الذكى - ويعـرف أيضـا بالسيـكوباتى المبدع - فـهـو الأخطر لأن شـروره تستـشرى دون أن يـدرى به أحد.. أو يكون من الذكـاء بحيث يخضـع الناس له بسلطـانه أو بماله أو بالتحكم فى أرزاقهم ومستقبلهم أو بابتزازهم.. ولاأصدقاء دائمون له..

هناك أصدقـاء لكل مرحلة.. وحين ينكشف أمره بين أصـدقائه ينتـقل إلى مـجمـوعـة أخرى.. يكون شلة أخـرى.. وحين تنتـهى

مصلحتـه مع مجموعة ، سـرعان مايهملها ويسـقطها وينتقل إلي مجموعة أخرى ترتبط مصالحه بهم فى هذه المرحلة وهكذا..

لاقلب ولاعـواطف ولامشـاعـر ولا أحاسـيس.. لاشيء بالمرة.. وإنما ملذاته وأهواؤه ورغبـاته وأطماعه وشـهـواته هى التى تقوده وتحركـه، وكلها شهوات مـادية حسية.. لايضـحى من أجل أحد، وإذا أظهر تأثرا فهـو تأثر كاذب.. إنه كالممثل تماما يظهر تـعبيرات الحـزن والآلم على وجـهـه ولكنه لايشـعـر بداخلـه بشىء على الاطلاق.

●● يخـون أصدق صديق.. يـتسلق فـوق كتف أقرب قـريب.. يدوس على عنق أعز عزيز.

المهم أن يصل إلى هدفه.. أو يعلو.. أن يحـقق طموحاته.. ينسى من ساعدوه، بل يتحاشاهم ويهرب منهم ويتنكر لهم حتى لايشعر أنه مدين لأحد.

● الأعراض تبدأ قـبل سن الخامسة عشرة.. وهذه نقطة مـهمة لتشـخيص السيكوباتيـة.. السيكوباتية لاتبـدأ فى سن الثلاثين أو الأربعين.. بل يولد بـها الانسـان وتتـضح سـمـاتها فى مـرحلة المراهقة.. وإذا أردنا أن نتـعرف على السيكوباتى فى بداية حـياته فهناك أكثر. من علامة :

ـ الهروب من البيت.. والهروب من المدرسة.

ـ التعرض للفصل من المدرسة لسوء سلوكه.

ـ السرقة من البيت أو الأصدقاء.

ـ الكذب المستمر.

ـ تخريب الممتلكات العامة.

ـ التـعثـر الدراسى والحصـول على درجات منخـفضـة غيـر متوقعة بالنسبة لذكائه الظاهر.

- العصيان ورفض الاستذكار وابتزاز الأهل.

- كسر قوانين المدرسة والعنف مع زملائه والدخول فى معارك معهم وأحيانا تحدى تعليمات المدرس.

- الاعتداء بالضرب وبالألفاظ النابية على أشقائه وشقيقاته وتحدى سلطة الأب وكسر أوامر الأم.

انه يشك فى كل الناس !.

المحور الأساسى الذى تدور حوله هذه الشخصية هو الشك فى كل الناس.. سوء الظن.. توقع الايذاء من الآخرين.. كل الناس فى نظره سيئون.. هذا موقفه الذى لايتزحزح عنه، وهذا هو رأيه فى كل الناس.

أى انسان قد يشك أو قد يسىء الظن في انسان آخر أو فى مجموعة من الناس فى ظروف معينة، ولكنه إذا كان سويا فإنه يغير رأيه إذا أثبتت الظروف والمواقف حسن نية الآخرين، أو إذا كان هناك دليل على براءتهم أو اصلاحهم وسلامتهم.. هنا يعتذر الانسان عن سوء ظنه وشكه ويؤنب نفسه.. أما البارونيد فإنه يظل على موقفه مهما كانت الأدلة ومهما أظهر الآخرون حسن نواياهم ومهما أجمع الآخرون على أنه مخطىء فى سوء ظنه.. إنه يتمسك بشكوكه ويظل يرى السوء فى الآخرين.. ولهذا فهو في حالة تحفز.. فى حالة استعداد دائم لصد عدوان يتخيله أو افساد مؤامرة تحاك ضده. وكل من يحاول أن يثنيه عن سوء ظنه يضعه في القائمة السوداء ويضمه إلى قائمة السيئين.. ولهذا فهو دائم الشعور بالاضطهاد .. والشعور بالاضطهاد يولد عدوانية داخلية.. فهو ضد كل الناس.. ويضمر الكراهية أو عدم الارتياح أو عدم

الحب لمعظم الناس.. ومن السهل أن يتحول إلى شخص عدوانى يؤذى إذا أتيحت له الفرصة لذلك.. والعدوان قد يأخذ صورا متعددة، كالنقد اللاذع والسخرية والاستهزاء بالآخرين.. قد يواجه الناس برأيه فيهم وقد ينتقدهم من خلف ظهورهم.. وانتقاداته جارحة وتسبب حرجا وألما ولايراعى مشاعر الآخرين، بينما هو لايتقبل أى نقد أو توجيه، فهو شديد الحساسية لآراء الآخرين ويتخذ مواقف عنيفة وعصبية فيها تهور إذا تعرض له أحد بالنقد أو باللوم.. ولذا فهو معدوم الأصدقاء وعزلته تزيد من شعوره بالاضطهاد وتزيد من عدوانيته وعداواته.

● وفى مجال العمل هو دائم الشك فى ولاء مرءوسيه يفحص كل ورقة بعناية ويرتاب فى أى حديث ويدقق السمع والمساءلة، وبالنسبة لرؤسائه فهو يشك فى موقفهم تجاهه ويتوقع منهم الايذاء.. وفى مجال العلاقة الزوجية نجد في معظم الأحوال علاقته بزوجته مضطربة لسوء ظنه وغيرته وشكه وتقليله من شأنها وحساسيته لأى كلمة تصدر عنها.. حياته الزوجية يسودها البرود وتلفها عداوة مستترة.. ونفس الأمر فى علاقته بأبنائه.

ولسوء ظنه وشكه الدائم فإنه يبث فى أبنائه وبناته عدم الثقة والحذر المبالغ فيه وعدم القدرة على إقامة علاقات مشبعة مع الآخرين.. والزوجة التى لها هذه الشخصية تحقق نفس القدر من الخيبة فى الحياة الزوجية وغيرتها تصل إلى حد المرض، ومن المستحيل أن تثق ولولحظة فى صدق زوجها، فهو فى نظرها وفى كل الوقت كاذب ومخادع وخائن وتتوقع منه الغدر فى أى لحظة.. إذن الحياة الزوجية للانسان البارونيد رجلا كان أو امرأة

هى حياة فاشلة.. فلا حياة تقوم على الشك وسوء الظن.. ولا حب يستمـر مع التعالى والغطرسة.. ولا مودة تسود مع روح التـحفز والتوقع السيىء.

●● والحوار مع هذه الشـخصيـة مضن ومـتعب، فهـو لايقبل ظاهر الكـلام وإنما دائم البـحث عن الـدوافع الخـفـيـة والمـعـانى الدفينة.. والنقاش معـه يطول ويطول وهو فى الغالب مـحاور بارع يجهد من يحـاوره ويحمل المواقف والكلمات أشياء ومعـانى بعيدة أو مـبالغـا فيـها.. تتـوه وأنت تحاوره وقـد لاتفهم مـاذا يقصـد وتندهش لتفسـيراته وتحليلاته المشبعـة بسوء الظن وتوقع الغدر والخيـانة وكل ماهو سـيىء.. وإذا أكدت الأحداث توقـعاته شـعر بزهو شديد، أمـا إذا أكدت الأحداث خطأ توقعاته وتحلـيلاته فإنه لايتـراجع عن سـوء ظنه.. حـتى فى المواقف الجـديدة ومع الناس الذين يقابلهم لأول مرة فإن سـوء ظنه يكون هو الغالب، ولذا يجد فى البـحث عن أدلة لاثبات صـحة نظريته.

وهذا الانسان بلاعواطف.. أو عواطفه محدودة جدا.. وتستطيع أن تقول أنه انسان بارد.. وكلمة بارد ذات دلالة ومـغزى كبيرين، ومعناها أنك لاتستقبل منه أى شىء.. لاتسـتقبل منه دفئا أو مودة أو تفاهما أو تعـاطفا.. بل علي العكس تهب عليه من ناحـيته رياح باردة شـائكة وسامـة أحـيانا.. وهو أيضـا يفـتقـد لروح الفكاهة والمرح قليل أو نادر الابتسام لايضحك من قلبه وابـتسامته سوداء صفـراء ساخـرة.. والغـريب أنه يصف نفسـه دائما (ليـدافع عن برودته) انه انسـان موضـوعى عقـلانى العـقل عنده مقـدم على العاطفة.. والحقـيقة أنه لاعقل له ولاعاطفة.. فـهو لايتألم من أجل

أى انسان أو حيوان.

● وهو صلب.. لايتنازل.. ولايقبل حلولا وسطا ولذا فهو مفاوض فاشل يجر الخراب والدمار عليه وعلى من يتفاوض باسمهم ويندفع فى مهاترات وعداوات لاضرورة لها.

● وهنا تكمن الخطورة الحقة إذا كان يشغل موقفا قياديا فهو لايقبل المشورة أو النصح ولايقبل مناقشة لآرائه أو تعديلا عليها، ولايتصور أن تطول قامة أحد ليحاوره ويناظره، ولايتصور أو لايقبل أن يبرز أحد ويتفوق أو يشد الانتباه.. فهو صاحب الصوت الأعلى والرأى الذى لايبارى.. صاحب القامة المديدة والمنكبين العريضين والرأس الكبير والعقل الملهم.

وبذا يصبح مصير أمة أو مجموعة كبيرة من الناس مرتبطا بالسمات المرضية للشخصية البارونيد وبذلك تتنحى كل الوسائل العلمية والموضوعية والواقعية لحل مشاكل الأمة لتحل محلها الفردية المطلقة والنوازع العدوانية والحساسية الفائقة.. ولهذا فتاريخ بعض الشعوب قد يتعطل عشرات السنوات بسبب مثل هذه الشخصيات.

●● الشخصية البارونيد تقلقه محاولات التودد والاقتراب من الآخرين .. يتحاشى ويبتعد عنهم.. يتحاشا أى تورط وجدانى معهم..

ولذا يحاول الاعتماد على نفسه دائما والاكتفاء الذاتى ولذا فهو متمركز حول نفسه بشكل خطير قد يصل الى الاحساس المرضى بالتية والزهو والشعور بالأهمية.. إنها حالة من تضخم الذات التى تكون من سمات الشخصية البارونيد فى غالب الأحيان.

ولهذا فهو دائم البحث عن وسائل القوة والسلطة والتميز.. دائم القلق لموقعه بالنسبة للآخرين من مرءوسين ورؤساء.. وهم فى الغالب قليلو الاهتمام بالفن ومعدومو الاحساس بالقيم الجمالية.. فالفن والجمال نبعهما الرئيسى الوجدان.. والبارونيد هو فى الغالب انسان ميت الوجدان ..

إذا تعرض هذا الانسان لضغوط هائلة فقد يمرض وتبدو عليه أعراض المرض العقلى من اعتقادات خاطئة وهلاوس وسلوك عدوانى حاد، ولكن باختفاء الضغوط يعود الى حالته الأصلية وتختفى الأعراض العقلية الحادة .

● تكثر هذه الشخصية بين المتعصبين والمتطرفين والباحثين عن الزعامة، والذين يتجسسون على الناس للايقاع بهم.. وكما تكثر بين الذين تقدم بهم العمر بدون زواج.. أيضا تكثر بين المطلقين والمطلقات ..

قد يكون قدرك ان تعيش مع انسان بارونيد.. زميل فى العمل.. رئيس أو مرءوس أو شريك.. زوجة أو زوج.. جارك الذى لابد أن تتعايش معه.. ابن أو ابنة.. أب أو أم أو شقيق أو شقيقة.. انسان لا تملك الفكاك منه.. لاتملك ان تهجره.. ولابد أن تتعامل معه وربما تعيش معه تحت سقف واحد..

الحياة ليست مستحيلة مع هذا الانسان اذا عرفنا سمات شخصيته وأدركنا أنه انسان غير سوى، ولهذا يحتاج لمعاملة خاصة.. يحتاج لحذر.. لاداعى لأن نلقى بالبنزين على النار المشتعلة.. لاداعى لأن تثير شكه ونجعل الأمور غامضة عليه.. علينا أن نتصرف بثقة وهدوء، وان ندعم ثقته بنا بتكرار المواقف

الواضحة العلنية والتى تكشف ببساطة أننا أهل لثقته وثقة الآخرين.

علينا ألا نقلل من قدره والا نحقر من شأنه، وألا ننتقده بشكل علني أو بطريقة جارحة.. والأفضل أن نتحاشى نقده.. وإذا كانت مصلحة العمل تتطلب ذلك فليكن فى أضيق الحدود وبطريقة غير علنية وذكية وتحمل الدعوة الى المناقشة وتبادل الرأى بدلا من النقد المباشر. وقليل من المديح يرفع من معنوياته ، ولكن ليس الى حد المبالغة، فمثل هؤلاء الناس تدور رؤوسهم بالمديح ويصدقون النفاق بل يحتاجونه ويسعون اليه ويقربون منهم من ينافقهم ويبالغ فى امتداحهم.. ماأدعو اليه ان نعطيهم قدرهم ونقدر مايفعلون بدون مبالغة..

وعلينا ان نتحاشى أى مواجهة عدائية علنية أو غير علنية.. علينا أن نتحاشى الهجوم عليهم أو مواجهتهم بالقوة، فهؤلاء الناس «البارنويد» لايتورعون عن استخدام ماالديهم من قوة وبأقصى درجات العنف غير الموجه والغشيم لتحطيم أى عدوان أو تهديد بالعدوان عليهم ..

مواجهتهم بالقوة معركة خاسرة. وفى المواقف الحرجة علينا امتصاص غضبه بهدوئنا وثباتنا.. وعلينا أن نفعل ذلك بإخلاص حقيقى وصدق يهدف الى مساعدته ومساعدة انفسنا وتقليل الأضرار وتقليل معاناتنا .

اذا لم نكن مضطرين للتعامل معهم فالابتعاد عنهم أفضل.. لأن من الصعب ارضاؤهم ..

وقد نتألم لضياع جهودنا معهم، وقد نألم لنكرانهم الجميل،

ولكن ألمنا سيقل كثيرا اذا تذكرنا دائما أن قدر هؤلاء الناس أن يولدوا بشخصيات غير طبيعية، وأنهم هم أيضا يعانون. وعلى السوى ان يتحمل غيرالسوى.. وعلى السليم ان يتحمل المريض.. وعلى القوى أن يتحمل الضعيف ..

لا يهمه إلا ذاته

التعامل مع هذه الشخصية يسبب ازعاجا وحيرة وتوترا وضيقا.. وإذا كان الإنسان مضطرا للتعايش معها فإنه يصاب بالإحباط واليأس ويستولى عليه النفور.. فهى صارخة متقلبة واعية وغير واعية بسلوكها الذى يسبب غيظ الآخرين وحنقهم وحيرتهم.

وهى لا تبالى بمشاعر الآخرين وإنما يهمها ذاتها وراحتها وتحقيق رغباتها وتكاد تقترب من السيكوباتية فى تجاهلها واسقاطها للآخرين، بل وإلحاق الضرر بهم من أجل مصلحتها ونزعاتها. الأنانية بلا حدود.. ليس لديها ذرة عطاء للآخرين.. وإذا أعطت فذلك أمر مؤقت مرهون بقضاء مصلحة أو حبا فى الظهور. ولذلك فهى لابد أن تعلن عن عطائها حتى وإن كان فى ذلك جرح لمن أعطت.. فهى قد تتنكر لصديق محتاج أو فقير أو مريض فى أشد الاحتياج وتضن عليه بالقليل، ولكنها فى نفس الوقت تعلن تبرعها بمبلغ كبير فى حفل عام لجمعية ترعى الحيوانات من أجل أن يقال عنها إنها محسنة كريمة.

وأنانيتها مرتبطة ببخلها ومرتبطة أيضا برغبة مطلقة على الاستحواذ فى كل شىء..

وسلوكها فى أى مكان وفى أى وقت فج أو حارق أو زاعق أو

صارخ.. أى لابد أن يلفت النظر.. تلك سمة أساسية أو هى محور كل السمات فى هذه الشخصية الغريبة.. فهى لا يمكن أن تتواضع وتتوارى أو تخجل أو تقف فى الصف الثانى أو تنكر جهدها أو تقدم غيرها على نفسها أو تصمت أو تصمت أو تنصت فى مظهرها.. لا.. إنها دائما تسعى لأن تكون فى الصف الأول.. وفى قلب الصف الأول أى فى المركز حيث دائرة الضوء.. وأن تلفت كل العيون بمظهرها الصارخ جدا، فمن المستحيل أن تراها بفستان بسيط وألوان هادئة، ولذا فجنون الموضة هو من أجل إرضاء صاحبات الشخصية الهستيرية.. وهدفها بالطبع أن تكون هى محط نظر الكل وليس البعض، والويل لمن يتجاهلها أو يبدى اهتماما بغيرها.. إنها تنقلب ضده وتهاجمه وإن أمكن تجرحه.. ولفت الأنظار لا يكون بالمظهر فقط وإنما باللسان والصوت وحركات الوجه والضحكات الرنانة والحديث المتواصل الذى لاينقطع.. ولابد بالطبع أن يكون حديثا مثيرا، ولذا فهى تبالغ فى كل شيء وتحكى عنه بإحساس عميق (زائف) وتأثر بالغ وكأنها تؤدى دورا على المسرح.. درامية التعبير والسلوك مبدية على السطح كما من العواطف البالغة ولا مانع من أن تدمع عيناها تأثرا.

حماسها لأي شيء جديد لا حدود له.. وسرعان ما يفتر هذا الحماس ويخمد ويتبخر نهائيا، وربما تتبنى موقفا مضادا لنفس الشيء الذى تحمست له فى البداية.

عواطفها مع أى إنسان تتعرف عليه فياضة جياشة.. وتعيش قصة حب تهتز لها الأفئدة.. وتتهور وتندفع وتصرخ وتعادى من

أجل حبهــا.. ولكن مثل تأثير الخمر فى العقــول.. تحدث نشوة ثم تتبخر وتخلف الضجر والصــداع.. هكذا ينقلب حبها إلى إحساس بالملل والفتور والاعياء واللامبالاة وكأنه لم يعبر بقلبها شىء.

وتصادق بنفس الطريقة.. حماس وارتباط وهيام والتصاق.. ثم لا شىء.

ولذا لا حــبيب لهــا.. ولا صديق لهــا.. ولا صديقــة لها.. حــتى أقرب الناس إليها يبتعدون عنها.. يتحاشونها.. لأنها متقلبة لاأمان لها ولايمكن الاعـتماد عليهــا ولا يمكن الوثوق بها.. غير ملــتزمة.. غيــر مهتــمة.. غــير مخلصــة.. وأيضا غيــر صادقــة.. فهى تكذب وتكذب.. فالكذب سمــة من أهم سماتها.. والنميمــة كذبا أو صدقا من أهم قسماتها.. فحديثــها عن الآخرين دائما ليس به خير.. فهى تلوث سيــرة الناس وتفتش عن عــيوبهم وتتــحدث عن نقــائصهم وتشيع عنهم الأخبــار السيئة والتى تضر بسمــعتهم ولا تبالى إذا تسبب ذلــك فى الأضرار بصديق أو قــريب وتستــمتع بالفــضائح وخراب البيوت وتــلذذ بالضيق الذى ينزل بالناس.. إن روح الشر تسيطر بشدة على هذه الشخصية.. وسعيها من أجل جذب الأنظار وشد الانتــباه وتعليــق القلوب يصل إلى حد أنهــا تحاول أن تثــير الآخرين بــأنوثتها والايقــاع بها فى حــبائلهــا وتحريك شـــهيــتهم الجنسيــة.. وتلمح باهتمام خــاص ورغبة فى عــلاقة خاصــة، وقد تظهر حبا وهياما ولوعة.. ويقع المسكين فى حبائلها.. ويتصور أنه هو المحظوظ المختص بحبها واهتــمامها.. ويفعل أى شىء من أجل ارضائها.. يبذل الغالى والنفيس.. وحين يقــترب اكثر وأكثر، وحين يســقط داخل دائرة ســيطرتها يــنقلب الحال، ويعــانى من صــدها

وهجرها وإهمالها وبرودها ويحترق بنار تجاهلها.

والغريب في الأمر أنه مع هذا السلوك الجنسى الفاضح المبالغ فيه فإنها تعانى من البرود الجنسى.. فهى لا تستجيب أثناء العلاقة الجنسية ولا تستمتع بها وربما تنفر منها.. حتى إذا بالغت فى العلاقة الجنسية فهذا ليس عن رغبة وإنما لتثبت لنفسها أنها مرغوبة جنسيا ولتثبت للطرف الآخر إنها شهية جنسيا.. الشخصية الهستيرية لديها عقد ومشاكل جنسية.. إنها غير واثقة من قدراتها كأنثى، ولهذا فى تغير إلى حد الموت من أى أنثى أخرى ويحترق قلبها إذا استطاعت أنثى أخرى أن تسلبها اهتمام رجل..

وإذا انكشفت حماقاته (وهى الحماقة بعينها) أو إذا تعرضت لضغوط وهجوم أو إذا أهملها وتجاهلها من حولها، فإنها تهدد بالانتحار.. والتهديد بالانتحار هو لعبتها المفضلة ووسيلتها فى استمرار تحكمها بالآخرين وسيطرتها عليهم وهى لعبة مكشوفة لمن يعرفونها عن قرب لأنها تكررها فى كل مناسبة وتقدم عليها، فعلا ولكن بوسائل لا تفضى إلى موت حقيقى ولابد من القيام بمظاهرة مسرحية قبل محاولة الانتحار فتصرخ وتجرى ناحية الشباك أو تندفع محاولة إشعال النار فى نفسها أو تحدث جروحا برسغها أو تكتب خطابا تضعه فى مكان ظاهر وقبل المحاولة بوقت كاف أو تبتلع بضعة أقراص من الاسبرين أو الفيتامينات.. أى لا بد أن تقول لمن حولها إنها ستنتحر.. وتضع شروطا لكى تقلع عن المحاولة.. أى هى تساوم.. وهذا أمر مؤلم ومزعج لمن حولها.. أمر يضعهم فى صراع بين ضيقهم منها وحرصهم عليها

إذا كانت ابنتهم أو شقيقتهم ..

وهى حادة المزاج.. تنفجر غضبا لأسباب واهية وبلا معقولية وتتفوه بأقذع الألفاظ وتندفع فى معاداتها وعنادها.. تصرخ وتشد شعرها وتمزق ملابسها وتقذف بأى شىء ثمين أمامها وتحطمه.. وطلباتها لاتنتهى ولاشىء يرضيها.. وقابليتها للايحاء سريعة وشديدة.. من السهل الايحاء لها بشىء.. ولكن هذا التأثير مؤقت وسرعان مايزول.. وشخصيتها قابلة للتفكك.. ومن السهل ان تصاب بأعراض جسدية تحت تأثير الايحاء.. ومن فرط حبها لذاتها فإنها تصاب بأعراض فعلا كأعراض الصداع والآلام .

ومع الضغط الاجتماعى الشديد وتضييق الخناق عليها فإنها تصاب بالتفكك الكامل وتنتابها أعراض مرض الهستريا.. فتصاب بالاغماء أو التشنج أو فقدان مؤقت لاحدى الحواس، كالسمع أو البصر أو تصاب بشلل مؤقت فى أحد أطرافها أو قد تفقد النطق..

والأعراض الهستيرية المرضية التى تصيب الشخصية الهستيرية قد تأتى فى صورة درامية مثيرة كفقدان الذاكرة أو الشرود بعيدا بلا هدف وبتوجيه من العقل الباطن أو المشى والكلام أثناء النوم.. أو فى صورة أكثر طرافة وإثارة وغرابة كأن تتحول الى شخصية أخرى ، وهذه الشخصية الأخرى قد تتكلم بلغة مختلفة غريبة وتأتى سلوكا غريبا ويتطوع بعض المشعوذين أو المدعين الجهلاء ويقولون أن بها مسا من الجن أو أن الجن قد لبسها وان من يتحدث بلسانها هو الجن وبالتالى لابد من اجراءات لصرفه من جسدها.. وطبعا هى - المريضة - تسعد بهذا التفسير فتحظى باهتمام خاص تستطيع من خلاله فرض ارادتها

وسيطرتها وتحقيق رغباتها أو التنفيس عن صراعاتها ورغباتها اللاشعورية . .

والشخصية الهستيرية غير مرض الهستيريا.. فالشخصية لاعلاج لها.. أما المرض فيجب الاهتمام به طبيا نفسيا.. المرض صراع فى العقل الباطن يجب الوصول اليه ومعرفته وحله.. أما الشخصية فهى سمات وأسلوب حياة وطريقة للتفاعل والتعامل والتفاهم والاتصال .

جمال خارجى وقبح داخلى.. عاطفة على السطح، وخواء بالداخل .. حماس بالظاهر وفتور بالباطن.. جنس طاغ بالعيون وموت بالأحشاء.. مودة بادية وغدر مختبىء.. هى عذاب لكل من يقترب منها ..

● مغرور .. متكبر .. معجب بنفسه !

كما أن الله لايحب هذا الانسان.. فإن احدا من الناس لايحبه فهو المختال الفخور الذى يمشى فى الأرض مرحا كأنما هوقادر على أن يخرق الأرض وان يبلغ الجبال طولا.. هو المغرور المتكبر المتعالى الذى لديه شعود طاغ بأهميته وبأنه هو الأوحد الذى يملك اندر الصفات وأغلى المواهب ولاأحد مثله ولاأحد يضاهيه ولاأحد يملك أن ينافسه، والويل لمن يحاول ان يبرز بجواره أو أن يتعداه أو حتى ان يرفع قامته بجانبه.. فهو لايرى إلا نفسه عملاقا دون بقية الناس، انه معجب بنفسه أيما اعجاب، مزهو بذاته الى حد الجنون .

انه عشق الذات يقف حائلا أمام عينيه وعقله فلا يرى الناس إلا اقزاما اقل قدرا وأقل شأنا منه.. ولهذا فخياله دائما [illegible] الناحية

النجاح غيرالمحدود ليكون فى القمة ويتوجه اليه الناس مهتمين معجبين مباركين تابعين.. والمحيطون لابد أن يسخروا أنفسهم لخدمته وراحته والعناية به.. هو يستغلهم ويستثمر امكاناتهم ويستنفد طاقاتهم لخدمة مصالحه ثم ينكر جهودهم فى النهاية ويبدو هو فى صورة المبدع الخلاق العالم المفكر، بينما الحقيقة انه قام بتجميع جهود الآخرين وصاغها فى قالب سطر عليها اسمه بخط عريض بارز.. تعرفه من ملابسه التى يبالغ فى أناقتها والتى قد لاتتناسب احيانا مع عمره.. تعرفه من طريقة مشيته، تعرفه من صوته.. تعرفه من طريقة حديثه عن نفسه وانكاره واحتقاره لجهود الآخرين.. وهو مثل الشخصية السيكوباتية ومثل الشخصية الهستيرية لايحمل مشاعر لأى انسان.. لايتعاطف ولايتألم من أجل أحد.. لايضحى.. لايتنازل.. لايعطى .. واذا اعطى فإنما يغلف صدقته بالمن والأذى.. وصدقته ليست لوجه الله ولكن من أجل أن يحقق شهوة التفضيل والتميز والعلو، ولاشىء يشغله غير ذاته المتضخمة المتورمة فهومتمركز حولها وبالتالى فهو يبالغ دائما فى قدراته وانجازاته.. وهى مبالغة غير موضوعية ..

ولشدة ولعه بالاستحواذ على اهتمام الآخرين وشدهم اليه ليدورا حول مركزه، فإن اهتمامه بالسطح وبالقشرة وبالمظهر يكون طاغيا على حساب الاهتمام بالموضوع.. فلا عمق لديه بل هو انسان ذو سطح لامع جدا وخاو جدا من الداخل.. ولهذا لايحقق ابداعا حقيقيا أو انجازا علميا.. لايضيف شيئا بل هو مقلد مزور، وهو يجيد فقط تلميع ماعنده وحسن عرضه، كالتاجر الماهر الخادع الذى يهتم اهتماما بالغا بواجهة العرض وابراز بضاعته وحسن تنسيقها ورفع سعرها ورفع شأنها مع أنها بضاعة فى

حقيقة أمرها متوسطة الجودة ..

وهو يتصور ان الناس لابد أن تجامله وان تهادنه وتهدى اليه الهدايا وان تتطوع لخدمته. وبالرغم من ذلك لايكون مدينا لهم بالمقابل وليس مطلوبا منه ان يجاملهم وان يهدى اليهم، أو أن يقدم لهم خدمات مقابل ماقدموه لهم.. فالرعية هى التى تتودد وتتلذذ بخدمة الملك وليس الملك هوالذى يتودد الى الرعية .

ولذا فهو يغضب ويثور ويتوعد اذا لم يقم المحيطون بواجبهم نحو خدمته ومجاملته.. وغضبه يصل الى مداه اذا تجاهلوه وعاملوه بغير اهتمام.. ان هذا الرجل توقعاته من الناس غير معقولة وغير متوازنة..

علاقاته بالناس قائمة على الاستغلال والانتهازية والأنانية.. اصدقاؤه مرحليون.. كل حقبة بأصدقاء جدد يمتص دماءهم ويستفيد منهم حتي اذا اكتشفوا امره وكرهوا غروره انتقل هو الى مجموعة جديدة لاتعرف تشوهاته النفسية.. ولهذا لاأصدقاء دائمين مخلصين.. لاأحباء.. لاصلات مودة.. لامواقف انسانية.. لااحساس بضعف الآخرين ومعاناهم ..

هذا الرجل معرض لنوبات من الاكتئاب وخاصة اذا تعرض لفشل، أو اذا تحدى الآخرون كبرياءه وغروره واذا تجاهلوه أو احتقروه .

ونرجسيته تجعله شديد الحرص على نفسه أى على صحته.. يراعى نظاما غذائيا صحيا ويمارس الرياضة ويتابع حالته مع الأطباء.. يهتم بأن يبدو دائما شابا وقويا ويعانى كلما تقدمت به السن.. ويداهمه الاكتئاب الحقيقى اذا انتزعت من يديه السلطة

والقـوة وابتعـد عن دائرة الضـوء بـإقالتـه أو حين تحين احالتـه للمعاش.. وهنـا تبدأ ايضا معاناته الجسدية من آلام واضطرابات لينشغل بها لدى الأطباء ..

والنهـاية تـكون مـؤلمة.. لأن الانسـان يسـيـر الى ضـعف .. السلطان يزول.. والمال يقـل.. والقوة تضـمـحل.. والجمـال يذوى والصحة تعتل ولايبقى أمام النرجسى إلا الحسرة والأسى .

● إنه يؤمن بأشياء خرافية !

شخصيـة من صنع الله.. صاحبها ليس مـريضـا.. ولكنه انسان غريب.. غير المتـخصص يقول عنه انه إنسان غير طـبيعى.. تصدر عنه أفعـال وأقوال قد نسـتنكرها وتثيـر حيرتنا وتعـوق الاتصال بيننا وبينه.. من يعاشـره أو يعرفه عن قرب يسـتطيع أن يكتشف بسهـولة تلك الأشياء الغـريبة فى سلوكـه وتفكيره.. حتى كـلامه يبدو غـير طبيـعى فى كثيـر من الأحيان.. أعراضـه قريبة الشـبه بأعراض مرض الفصام ولكنها ليست شديدة بالقدر الذى نراه فى مرض الفصام.. ولهـذا فهو ليس مريضا ولكنه صاحب شـخصية غاية فى الغرابة.

ما هو الغريب فيه؟

تفكيره غـريب.. إيمان مطلق بأشياء خـرافية كاتصـال الإنسان بالجن وتسـخيـره لخدمـته وتأثـيره عليـه، والحاسـة السادسـة والاتصـال الروحى بالموتى وقـدرة الآخـرين على الإحـسـاس به والاتصال بمشاعره، هذا بالإضافة إلى تفاؤله وتشاؤمه إلى أقصى حد من أشيـاء غريبة ولجوئه المستمـر إلى من يدعون القدرة على معرفـة الغيب وقراءة الحظ والطالع وخضوعـه لهم ووقوعه تحت

تأثيرهم، وتكاد حياته لا تسير إلا بتوجيهاتهم ونصائحهم.. وتشغله هذه الأشياء وتحتل مركز تفكيره وتتحكم فيه وهو دائم الحديث عنها.. هذه الأشياء تسيطر على أسلوب حياته وعلاقاته بالآخرين.

وحساسيته المفرطة تجاه الآخرين تجعله يشعر دائما أنه مراقب بعيونهم، أنه محط أحاديثهم وتعليقاته ونقدهم.. إنهم يسخرون منه.. ولكن لا يصل الأمر إلى حد الاعتقاد الخاطىء المرضى بأنه مضطهد ومهدد بالقتل أو الإيذاء.

إدراكه أيضا قد يضطرب فيحدث له ما نسميه بخداع الحواس. فالحبل قد يراه على أنه ثعبان يتحرك أو يشك أن أحدا يتابعه إذا رأى ظلا يتحرك من بعيد.. كما قد تداهمه أحاسيس أكثر غرابة فيشعر بأن هناك قوة غريبة أو أن هناك شخصا موجودا معه في نفس المكان الذى يجلس فيه، فيقول مثلا أنه يشعر يقينا فى هذه اللحظة أن أمه المتوفاة موجودة معه فى نفس الحجرة.

وثمة أحاسيس أخرى كإحساسه بالاندهاش والاستغراب للواقع والأشياء المحيطة به والمألوفة لديه.. يشعر كأنه فى حلم، وأن هذه الأشياء المحيطة غريبة عليه.. وحالة الاندهاش أو الاستغراب قد تصيب احساسه بذاته فيندهش لنفسه أويشعر بالغربة.

واذا تكلم فإن حديثه يبدو غريبا ولايصل الى هدفه بسهولة ويدور ويلف حول النقطة التى يتحدث فيها دون ان ينتهى منها.. وقد تشعر فى لحظة وأنت تستمع اليه أنك لاتفهم مايقول.. فهناك غموض ولف ودوران وعدم وضوح الفكرة أو المعنى وإطالة

لاداعى لها.. ولكن الأمر لايصل الى حد عدم الترابط والذى لانراه إلا فى مرضى الفصام..

وبالاضافة الى أفكاره التى تتسم بالشك وسوء الظن فى الآخرين فإنه أيضا بارد العواطف لاتشعر بأنك قادر على الاقتراب منه.. تشعر بحاجز سميك يفصل بينك وبينه.. هو انسان ليس لديه القدرة على ان يرتبط عاطفيا بصديق أو زميل أو جار.. وحتى مع شريكة حياته يكون هناك هوة بينهما أو جدار يباعد كلا منهما عن الآخر.. لاأصدقاء ولامقربين ولاعلاقات اجتماعية ولكنه يعيش فى عزلة بعيدا عن الناس..

وهذا الانسان لديه حساسية مفرطة للنقد مما تجعله شديد القلق والتوتر فى مواجهة المواقف التى قد يتعرض فيها للتوجيه أو النقد أو المحاسبة.. وهومعرض اكثر من غيره لحالات من الاكتئاب والقلق.. فسمات شخصيته التى تتسم بالتفكير الغريب والشك والعزلة الاجتماعية تخلق له مشاكل فى علاقاته بالآخرين وتزيد من احساسه بالضغط الواقع عليه ..

قد يحكم عليه البعض بأنه مريض لشدة غرابته ولكنه ليس مريضا.. وسبحان الله الذى خلق الناس بطبائع ومشاعر وأفكار مختلفة.. وبعضها من شدة غرابته يقف قريبا من حد المرض..

● علاقته بالآخرين متناقضة ..

علاقته تقف على الحدود.. الحدود التى تفصل بين الصحة والمرض.. اذا وقف الانسان على هذا الخط الفاصل فهو ليس مريضا وهو أيضا ليس سويا.. أو هو مريض كل الوقت وليس سويا كل الوقت.. وحالة المرض لاتستمر إلا ساعات أو أياما قليلة

وكذلك الحالة السوية لاتستمر إلا ساعات أو أياما قليلة .

فالارجوحة الجالس عليها تدفع به مرة نحو الجانب المرضى ثم تعود لتدفع به الناحية المقابلة أى الى الجانب السوى.. فهو السوى المريض أو السوى الغريب، أو السوى ذو السمات المرضية.. ولهذا فأنت لاتراه على حال واحد ثابت ومستقر.. بل تراه على صورة معينة، فإذا صادفك مرة أخرى تراه على صورة أخرى مناقضة مغايرة أى مختلفة تماما.. ولهذا لايمكن التوقع أو التنبؤ بالنسبة له.. عدم الاستقرار والتقلب والتغير والتبدل من حال الى حال من أبرز وأهم سماته.. ولذا فعلاقاته مع الآخرين تتسم بالتذبذب الشديد وذلك للتناقض الغريب الذى يصيب حالته المزاجية .

وهو انسان مندفع.. واندفاعه دائما يسبب له خسائر أو هو دائما يكون فى اتجاه واحد وهو التدمير.. التدمير لذاته.. كأن ينفق بلاحساب وبلا وعى أو يقامر بجنون أو يدمن بعض المواد المخدرة أو يسرف بشراهة قاتلة فى الأكل أو قد يعرض نفسه لخطورة بالغة يسرق أشياء تافهة من محل عام أو قد يتمادى فى سلوكه الجنسى ، وقد يقود سيارته برعونة واستهتار وعدم مبالاة تنتهى بكارثة أو قد يؤذى نفسه ايذاء جسديا مباشرا فى لحظة تهور..

اذن هو اندفاع احمق لابد ان يعود بالضرر البالغ عليه مباشرة وعلى الآخرين ايضا المرتبطين به.. وفى اندفاعاته يصبح كسيارة بلا فرامل تنحدر بسرعة جنونية من قمة جبل، أى لايستطيع هو ذاته أن يوقف نفسه عند حد معين.. فلاحدود عنده، كل شىء بإفراط ..

وعلاقاته بالآخرين تكون فى غاية الاضطراب وعدم الاستقرار

والتقلب.. فقد يرتبط بإنسان بشدة.. يفعل كل شيء من أجله يضحى فى سبيله.. يقضى معه معظم وقته.. يعطيه بلا حدود.. يقدره ويضعه فى مكانة عالية.. ولكن لايستمر هذا الحال طويلا.. فتنقلب مشاعره ومواقفه ورأيه وتقييمه الى النقيض ..

وغضبه حاد لا يستطيع التحكم فيه ويصل الى أقصى مدى الى حد التهور.. انفعالاته حادة فى غير مكانها الصحيح ولأسباب بسيطة لاتتناسب مع قدر غضبه وثورته..

مزاجه أو عواطفه غير مستقرة على الاطلاق.. فتراه فى حالة مزاجية معتدلة ثم ينقلب الى الاكتئاب ثم يقلق ويضطرب.. وهذا الانتقال من حال الى حال يكون بغير سبب واضح..

وحين تراه على حال الاكتئاب تظنه مريضا فعلا وفى حاجة الى علاج وبعد أيام قليلة تراه على حالته الطبيعية لاتبدو عليه أى أعراض.. اذن هو تقلب وجدانى سريع وحاد لايستقر على حال واحد مذبذب ومجهد لنفسه وللمخيطين به..

واكتئابه يظهر أو يزداد حين يصبح وحيدا.. فهو لايطيق الوحدة ولايتحملها ويتحاشى ذلك، ويشترى الأصدقاء أو الصحبة وتلك إحدى أهم سماته.. وهو مستهدف للحوادث لعدم اتزانه الانفعالى ولاندفاعاته ورعونته، وأحيانا يلوح بالانتحار ويؤذى جسده ويدخل فى مشاجرات لأسباب تافهة يتعرض فيها للضرر الجسدى..

ومن أخطر الأعراض التى تنتابه.. اضطراب احساسه بذاته.. لحظات تأتى له قد تستمر ساعات أو أياما يضطرب فيها احساسه بذاته.. احساسه بوجوده.. احساسه بانتمائه لجنس معين (ذكر أم

أنثى).. فيسأل من أنا..؟ وقد ينظر الى نفسه فى المرآة فيشعر بالاندهاش والانفصال، تأتى له لحظات حيرة وتساؤل وتشكك فى القيم التى يؤمن بها وفى انتمائه وارتباطه بأشياء أو أهداف معينة.. لحظات محيرة معذبة باعثة على القلق والحزن ينتابه فيها احساس بالخواء الداخلى.. وكأنه لاشىء.. أو كأن جسده يحتوى على فراغ.. أو كأن رأسه يحتوى على لا شىء.. وكأن لاوجود له أو لا أصل لوجوده.. يصيبه حزن شديد الى حد اليأس والشعور بالرغبة فى الموت ..

يالغرابة الانسان فى صوره المتعددة التى خلقه الله عليها وفى أحواله المتغيرة.. وصعوبات الحياة الحقيقية تنشأ من علاقات البشر مع بعضهم البعض .. فبعضهم أسوياء، والبعض نصف أسوياء والبعض الآخر إما مريض كل الوقت، أو بعض الوقت..

هذا الانسان يتحاشى العلاقات الاجتماعية. يهرب من مواجهة النسا واللقاء بهن بالرغم من رغبته الشديدة فى الدخول فى علاقات اجتماعية مشبعة واللقاء بالناس والتفاعل معهم.. اذن هو يتفق مع الشخصية الانطوائية فى الهروب من الناس وتحاشيهم ويختلف عنها فى أنه يتألم لذلك ويود أن يكون فى وسط الناس ومعهم. أما الشخصية الانطوائية فتستريح للابتعاد عن الناس .

عاجز عن اتخاذ أى قرار

هو إنسان يصف نفسه بأنه عاجز عن اتخاذ أى قرار ويسلم قيادته لغيره.. ولا يتحمل أى مسئولية تقتضى منه التزاما ومتابعة وجهدا واتخاذ قرار.. حتى أموره الشخصية يعتمد فيها على غيره.. وأبعاد المشكلة تتضح أكثر إذا كان رجلا..

فالرجل عادة هو الذى يقرر لنفسه ماذا يعمل ومن يصادق وأين يسكن.. ولكن هذا الشخص يترك لزوجته اتخاذ القرار فى كل هذه الأمور.. فهى التى تقرر له ماذا يعمل.. ومن يصادق.. وأين يسكنان.. ومع من الجيران يأتلفان.. وأين يقضيان الوقت.. وأوجه انفاق الدخل.. أى أنه يعتمد عليها اعتمادا كاملا.. وهى التى تتولى عنه مسئولية تربية الأولاد ومتابعتهم دراسيا وسلوكيا وتربويا.. وهو يسكت حين تتكلم هى ، ولا يستطيع اتخاذ قرار حتى فى أبسط الأمور أثناء غيابها.

وهو عموما يفتقد للثقة بنفسه ولا يتصور أن يعمل بشكل مستقل وبإرادته الخاصة ومن وحى تفكيره وحساباته وتدبيره، فهو لا يتصور نفسه قادرا على اتخاذ القرار السليم.،. ولذلك فهو على استعداد لأن يتحمل أى أخطاء أو مساوىء شريك حياته ويتحاشى أن يغضبه فهو يخشى أن يفقده أو أن يدفعه للتخلى عنه، وبذلك يقع هو فى ورطة كبرى لأنه قد نظم حياته ورتبها على الاعتماد عليه كلية فى أمور حياته.. إنه يشعر الضياع لو تخلى عنه شريك حياته لأنه يعتمد عليه فى كل شىء. حتى ملابسه هى التى تختارها له.. وبذلك يصبح كالطفل الذى يصاب بالذعر حين تبتعد عنه أمه.

وهو يوافق الآخرين على آرائهم حتى وإن كان يعتقد فى خطئها.. فهو يخشى إن اعترض عليها أو خالفهم فى الرأى أن ينبذوه ويتخلوا عنه..

وهو لا يبادىء بفعل شىء.. لا يطرح فكرة جديدة أو يبدأ مشروعا مستقلا.. وهو حساس جدا للنقد أو الرفض إلى حد

مخاصمة من يتصور خطأ أنه يتجاهله أو أهمله أو انتقده.. وهو أيضا لا يطيق الوحدة التى تعمق إحساسه بعدم الراحة والعجز ويشعر بأسى شديد إذا انتهت علاقته بأحد..

هذه الشخصية الاعتمادية قد تحظى أيضا ببعض سمات الشخصية الهستيرية أو النرجسية أو المتحاشية أو شبه الفصامية.. ولكن تبقى السمة الرئيسية وهى الاعتمادية.. وهى شخصية معرضة للقلق والاكتئاب، ولكن أقسى معاناة يتعرض لها عندما يفقد الإنسان الذى يعتمد عليه..

● يخرب أى نجاح

هو إنسان لديه عدوان كامن لا يستطيع أن يعبر عنه مباشرة فيلجأ إلى الطرق السلبية والخفية والمدمرة بطريق غيرباشر للتعبير عنه.. ولذلك فهو إنسان غير فعال لا يستطيع أن يحقق أى نجاح فى مجال العمل أو فى مجال العلاقات الاجتماعية حتى داخل نطاق أسرته..

يخرب أى نجاح، ويعطل أى مسيرة، ويوقف أى تقدم، ولا يؤدى دوره كما ينبغى ولا يلبى احتياجات العمل أو الموقف ولا يلتزم بالتعليمات أو بالتوجيهات أو النصائح الصادرة من رؤسائه التى تتطلبها المصلحة العامة.. ويفعل أى شىء يعوق الآخرين عن أداء الدور المطلوب منهم، وذلك طريق امتناعه عن أدائه للدور المطلوب منه والذى قد يكون ضروريا لاستمرار الآخرين فى استكمال دورهم.. ويتحجج أو يعتذر بالنسيان أوالمرض أو عدم علمه وهو يفعل ذلك عن عمد وعن قصد وبهدف التخريب وذلك تعبيرا عن نزعة العدوان الكامن داخله والذى لا

يستطيع أن يخرجه بشكل مباشر وعلنى فيلجأ إلى الوسائل السلبية غير المباشرة.. وهو دائم الاعتراض على السلطة.. ودائم لنقد لرؤسائه ويرفض آراءهم أو نصائحهم المتعلقة به والمرتبطة بكيفية تحسين أدائه لعمله ويتصور أنه يؤدى عمله بطريقة أفضل من الآخرين ولذا يحتج ويشكو من أن رؤساءه يطالبونه ببذل جهد فوق طاقة أى إنسان ويجادل بعصبية إذا طلب منه أداء عمل لا يرغب فى أدائه.. وإذا أتيحت له الفرصة بدون أن يراه أحد ليحدث تخريبا كبيرا فإنه لايتوانى عن ذلك أو افساد تجربة فى معمل أو اغفال تقديم مستند هام فى قضية.. وغير ذلك من الأعمال الشائنة التى تلحق ضررا بالعمل وبالآخرين.. انه العدوان الكامن الذى يعبر عنه فى الخفاء وبدون أن يراه أحد، ولذلك لأنه عاجز عن المواجهة المباشرة.

قد يفعل نفس الشيء مع شريك حياته أو مع صديق أو قريب وذلك عن عمد وقصد لالحاق الضرر والإيذاء بهم ولذلك فهو لا يجنى إلا الفشل . فلا ترقية أو تقدم فى عمله.. ولا نجاح أو دفء فى علاقاته الخاصة.. لافاعلية أو دور مؤثر فى حياة الآخرين. واختفاؤه لا يجعل المحيطين به يشعرون بالفقد، وإنما يدركون كيف كان معوقا للمسيرة وللحياة.

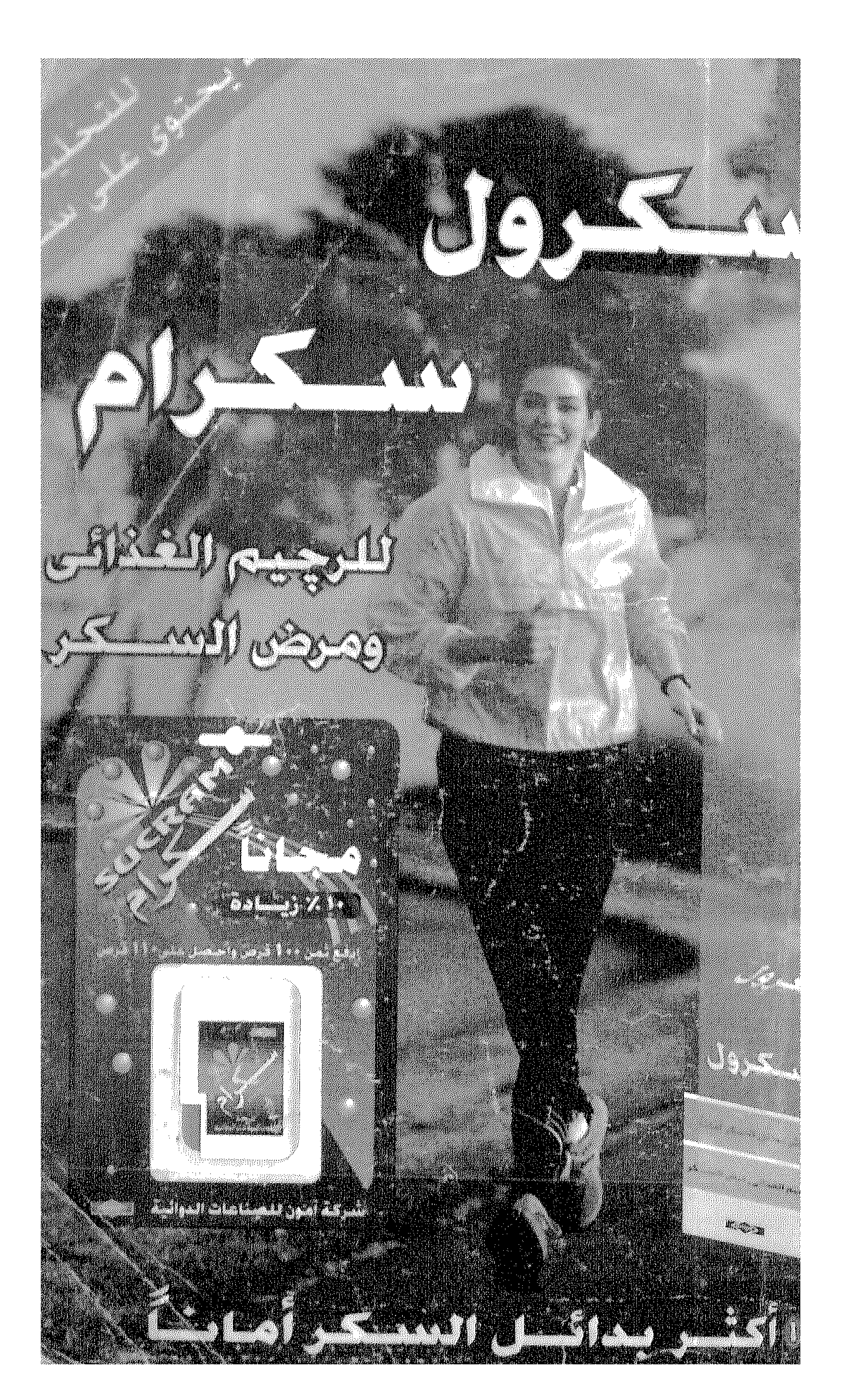
لا يهزم إلا نفسه!

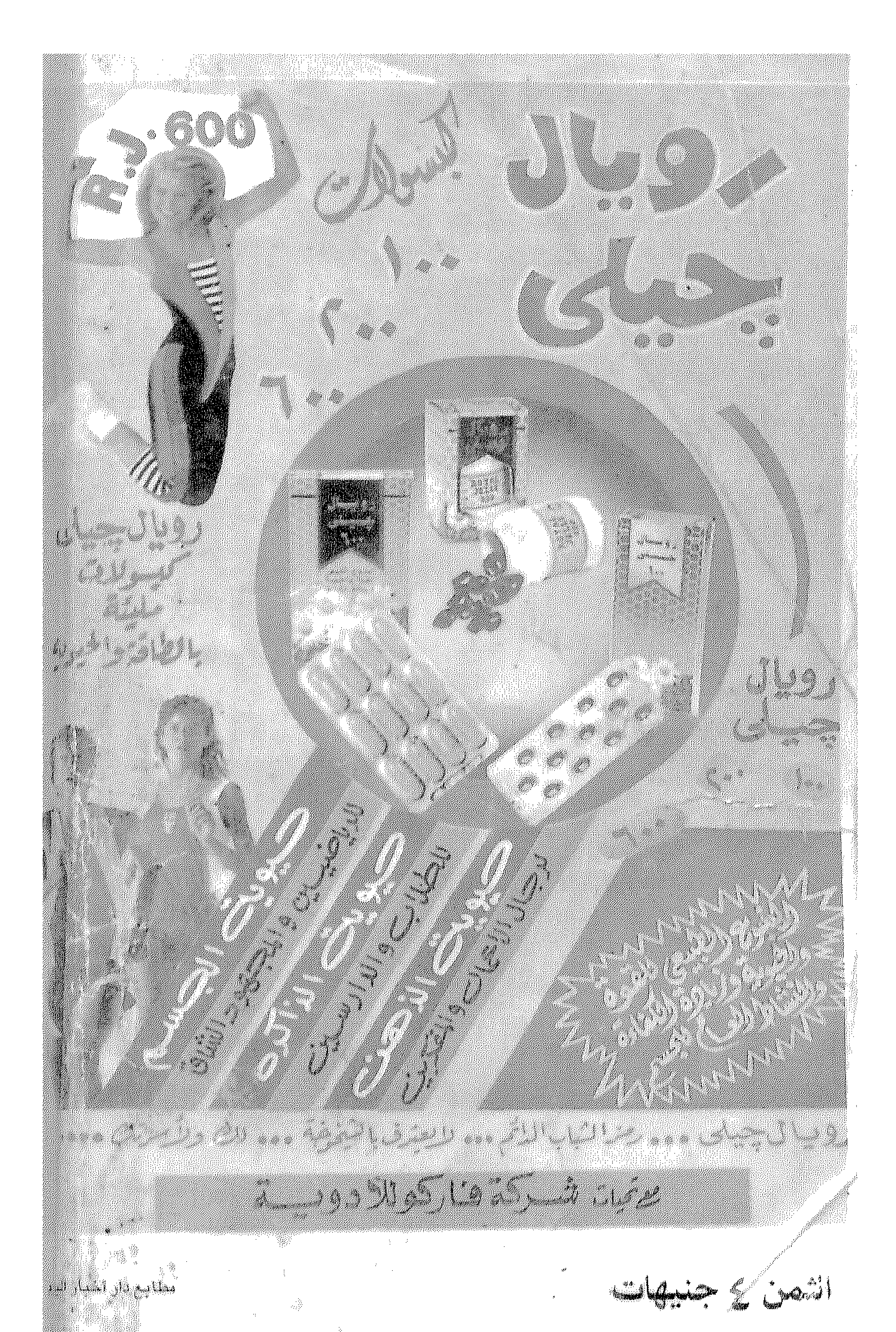
وهو لا يهزم إلا نفسه.. يبحث ويجد فى البحث بهمة وحماس لكى يوقع نفسه فى الخطأ والذل ويتعرض لأنكر الهزائم وتلحق به الاهانات ليأسى على حاله ونفسه ويشفق على ذاته.. ويستدرج هو الناس لكى يسيئوا إليه أو يلعنوه أو يغضبوا منه أو

يقاطعوه ويخاصموه، وكأنه يتلذذ بالهزيمة والمهانة والهجر، ثم يعود ويبكى ويولول ويشكو قسوة الناس وتجاهلهم وعدم تقديرهم وعدم مراعاتهم لمشاعره والتخلى عنه بسهولة وعدم تحملهم لأخطائه البسيطة غيرالمقصودة.. يضغط على الناس بشدة أو يحرجهم أو يطالبهم بما هو فوق طاقتهم ويستمر فى مضايقتهم حتى ينفجروا فيه ويلعنوه وبذلك يحقق بغيته فى إيقاع الناس فى خطأ عدم سيطرتهم على انفعالاتهم الغاضبة..

يقلب المائدة فجأة وبدون مقدمات وبدون أسباب حقيقية ويفسد كل علاقة طيبة ويقضى على إحساس طيب نابع من الناس تجاهه ويلحق الضرر المادى والمعنوى بنفسه.. ويهمه فى النهاية أن يعمق إحساس الآخرين بالذنب لخطئهم فى حقه.. بينما الحقيقة أنه هو الذى دفعهم دفعا وبإصرار للصراخ فيه.. ومنبع هذا السلوك هو عدم ثقته بنفسه وعدم تيقنه من حب الآخرين له واهتمامهم وترحيبهم بوجوده بينهم، ولذا فهو يضغط عليهم ليكتشف مدى تحملهم وتقبلهم له..

رقم الايداع ٩٢٥٩ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0667 - 6


سكرول
سكرام
للرجيم الغذائي
ومرض السكر
SUCRAM
سكرام
مجانا
١٠٪ زيادة
شركة أمون للصناعات الدوائية
سكرول
أكثر بدائل السكر أماناً



الثمن ٤ جنيهات

مطابع دار أخبار اليوم